

جامعة الانبار
كلية الاداب



قسم التاريخ
المرحلة الثانية

محاضرات

الدولة العربية الاسلامية في العصر الاموي

٤١هـ-١٣٢هـ

مدرس المادة

د. عبير عنايت سعيد

المحتويات

المرحلة الدراسية : المرحلة الثانية .

المادة : الدولة الاموية .

- **المحاضرة الاولى . الفصل الدراسي الاول .**

الباب الاول : الحياة السياسية .

الفصل الاول: نشأة الخلافة الاموية والظروف الممهدة لها .

أولاً:- قيام الدولة:-

قامت الدولة الأموية في سنة ((٤١هــ-٦٦١م)) وذلك بتنازل الحسن أبن علي أبن أبي طالب (الطَّيِّلاِ) عن الخلافة والتي بايعه عليها أهل الكوفة إلى معاوية أبن أبي ســفيان والذي بويع كخليفة عند أهل الشـــام حيث ســـار معاوية إلى الكوفة لتأكيد البيعة هناك وألتقى الأمام الحســن وجدد له التعهد بالموافقة على شروط الصلح كما أخذ البيعة من أهل الكوفة في شهر ربيع الأول عام (٤١هــ) وفيها ألقى الأمام الحسن خطبة في جامع الكوفة أمام معاوية والمسلمين أشار فيها إلى موقفه من الصلح وسببه وذلك لحقن دماء المسلمين قائلاً:-

أما بعد:-

((أيها الناس فإن الله قد هداكم بأولنا وحقن دمائكم بآخرنا وإن هذا الأمر مدة والدنيا دول وإن الله تعالى قال للنبي (ﷺ) (وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاعاً إلى حين)) .

وبعد إنتهاء الخطبة غادر الإمام الحســـن الكوفة متوجهاً إلى المدينة المنورة ولم يزل فيها حتى وفاته عام ٤٩هـ.

وعلى هذه الخطوات تم عقد الصلح بين الطرفين ووفقاً لشروط حددها الأثنان وبعد ذلك تم إعلان قيام الدولة الأموية التي أستمرت من عام ٤١هــ-١٣٢هــ وفيها أعلن عام ٤١هــ عاماً

رسمياً وسمي بعام الجماعة وذلك لأجتماع الأمة الإسلامية على بيعة معاوية في جميع الأمصار والبلدان الأسلامية وبذلك أصبح معاوية خليفة للمسلمين وصاحب السيادة المطلقة على العراق والشام ومصر بالإضافة إلى الحجاز وبقية المناطق العربية الإسلامية.

- شروط عام الجماعة -

أشترط الأمام الحسن أبن علي(عليه السلام)على معاوية عدة شروط لأتمام التنازل هي:-

١. أن يحكم معاوية بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخلفاء الراشدين.
٢. أن يتعهد معاوية بأن يجعل أمر الحكم شورى ولايولي أحداً من بعده.
٣. تأمين أهل العراق (إعطائهم الأمان) وبقية الناس في المناطق الأخرى على أنفسهم وأموالهم.

- أسباب تنازل الحسن (عليه السلام) عن الخلافة -

١. عدم رغبته بتولي منصب الخلافة.
٢. الأحداث الدامية التي رافقت خلافة عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) وما ترتب من أستشهادهما.
٣. سياسته الداعية إلى السلام وحقن دماء المسلمين وتجنب القتال والحروب.
٤. عدم رغبته بمواصلة الحرب وأستشعاره بتخاذل وتكاسل مؤيديه وعدم قدرتهم على القتال.
٥. إعلان الأمام الحسن (عليه السلام) بأنه لايرغب في إكراه أنصاره وإجبار جيشه على القتال ورغم ذلك فأن طرفاً من أفراد معسكره لم يرغب بهذا الإعلان ((وقف القتال)) ومنهم من أصر على الحرب حتى أنهم هاجموه أثناء صلاته ونهبوا خيمته.
٦. شعور الإمام الحسن(عليه السلام) بعدم الأمان خاصة بعد تعرضه لمؤامرة الأغتيال ومحاولة طعنه.

المرحلة الدراسية : المرحلة الثانية .

المادة : الدولة الاموية .

❖ المحاضرة الثانية . الفصل الدراسي الاول .

ثانياً:- العوامل المساعدة على قيام الدولة الأموية:-

١. تنازل الحسن بن علي عن منصب الخلافة لمعاوية أبن أبي سفيان وذلك في عام الجماعة سنة ٤١هـ.
٢. أستطاع معاوية أن يكسب تأييد القبائل العربية الكبيرة والتي شكلت القوى العظمى والمتنفذة مادياً وعسكرياً في بلاد الشام حيث تلاقت مصالح هذه القبائل مع مصالح معاوية في إقامة نظام مستقر في بلاد الشام خالي من المشاكل والأضطرابات التي تميزت بها بعض المناطق الأخرى وتمكن من تشكيل جيش قوي يتألف من أفراد هذه القبائل سانده بقوة في مواجهاته العسكرية وتمكن بواسطتهم من تأسيس دولة موحدة مستفيداً من الظروف التي رافقت نهاية عهد الخلفاء الراشدين ومانتج عنها من أستشهاد الخليفة عثمان (رضي الله عنه).
٣. إستغلال معاوية لظروف فتنة الأمصار في المدينة المنورة وتعرض الخليفة عثمان (رضي الله عنه) للخطر نتيجة لعدم رضا بعض الجماعات القبلية على سياسته العامة حيث أقترح معاوية على الخليفة الأنتقال معه إلى الشام حيث المناصرين والمدافعين عنه لأنهم موالين للخليفة عثمان ولمعاوية إلا أن الأول رفض ترك المدينة وجيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) حتى وإن أحاطته الأخطار، ودعوة معاوية هذه (الأنتقال إلى دمشق) كان الغرض منها سياسياً ودينياً رغب فيها أن يكتسب بوجود الخليفة مكسباً روحياً وذلك يمهد له الظفر بالخلافة لاحقاً.
٤. أدى أستشهاد الخليفة عثمان (رضي الله عنه) إلى زيادة نفوذ معاوية في بلاد الشام وأتيحت له الفرصة لينفرد بزعامة بني أمية هناك ومن ثم المطالبة بدم الخليفة المقتول وأستطاع أن يقنع أهل الشام بعدالة قضيته ويضمن تأثيرهم الفعال في هذا المجال وفي نفس الوقت

كان الخليفة على بن أبي طالب (عليه السلام) يواجه مشـــاكل عديدة نتجت عن أغتيال ســـلفه وأنقســـام قريش وأمراء بعض القبائل العربية في المدينة المنورة وغيرها من المناطق الإســـلامية والتي نتج عنها فوضـــى كبيرة أدت إلى أنتهاك الحرمات في المدينة حيث أستغل معاوية هذا الموقف لتعزيز مكانته خاصة وهو يمتلك القدرة العسكرية التي توفر له تحقيق رغبته وهي الخلافة.

٥. ظهور فئة الخوارج كقوى معارضـــة، تعتبر من العوامل المســـاعدة التي أســـهمت في إضعاف موقف الخليفة علي بن أبي طالب وتقوية موقف معاوية وهؤلاء الخوارج معظمهم من القبائل العربية التي أستقرت بالبصرة والكوفة بعد تحرير العراق ثم أنفصلوا عن جيش الخليفة بعد موافقته على مسألة التحكيم وعارضوه في ذلك ونتج عنها صراع مسلح بين الخليفة الجديد وبين المنشـــقين عليه من الخوارج وذلك في موقعة (النهروان) عام ٣٨هـ ورغم أنتصـــار الخليفة عليهم إلا أنه لم يتمكن من إخضـــاعهم بصـــورة تامة وظل أكثرهم مقيمين في البصـــرة والكوفة ومعلنين عدم خضـــوعهم لحكم الدولة الإســـلامية والحكم المركزي. مما أثر على موقف الخليفة الجديد ومنعه من التوجه لحل الكثير من المشـاكل والأنشغال بهذه الامور التي عرقلت فرض سياسته على المسلمين.

٦. ترتب على واقعة النهروان إســـتهلاك قوة جيش الخليفة علي وتشـــجيع معاوية على بدأ القتال مســـتغلاً هذا الظرف فهجم على المناطق الخاضـــعة لســـلطة الخلافة حيث وجه عمرو بن العاص إلى مصر كوالي ممثل عن معاوية بن أبي سفيان وبرفقته جيشاً شامياً (من أهل الشـام) وأسـتطاع أن يقتل واليها محمد بن أبي بكر الصـديق وأن يضـمها إلى ســـلطان معاوية بن أبي ســـفيان، وكان لوقوع هذه الولاية المهمة الغنية بثرواتها أثراً كبيراً على تقوية وتعزيز موقف معاوية أبن أبي سفيان وبشكل ساعد على قيام الدولة الأموية.

المرحلة الدراسية : المرحلة الثانية .

المادة الدراسية : الدولة الاموية

- ❖ **المحاضرة الثالثة . الفصل الدراسي الاول .**

- **الفصل الثاني: خلفاء الدولة الأموية ٤١-١٣٢هـ .**

١. معاوية بن أبي سفيان .

بن صخر بن حرب بن عبد شمس بن كلاب القرشي الأموي، كنيته أبو عبد الرحمن وخال المؤمنين، مؤسس الدولة الأموية واول الخلفاء الأمويين.

ولد بمكة عام ٨هـ، وأسلم عند فتحها وأصبح من كتاب النبي (ﷺ)، وتولى قيادة الجيش في خلافة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)، وإستلم إمارة الأردن ثم دمشق في خلافة الفاروق عمر (رضي الله عنه)، وجمعت له الديار الشامية في خلافة عثمان (رضي الله عنه)، ثم إستلم الخلافة بعد تنازل الحسن بن علي (عليه السلام) عام (٤٠-٤١هـ) وفتحت في أيامه بلاد الروم وبيزنطه.

وهو أول مسلم ركب بحر الروم للغزو، إمتاز بالدبلوماسية في تعامله مع الرعية، وكان كريماً يجود بالمال، توفي بدمشق عام (٦٠هـ) بعد حكم دام تسعة عشر عاما واربعة اشهر وأوصى للأمر لأبنه يزيد من بعده.

- سياسته الداخلية-

أولاً: موقفه من حركات المعارضة:-

واجه معاوية أحزاب معارضة لخلافته وإستطاع بالسياسة التي إتبعها وبمساعدة رجال دولته المخلصين الحد من نفوذها فلم يعد خصومه يشكلون خطراً كبيراً على حكمه مثل:-

- **العلويين :-**

إستمر الحسين (عليه السلام) على بيعته لمعاوية، وهدأت المعارضة العلوية والتي كانت متفرقة في العراق ومصر والحجاز فترة خلافة معاوية حيث إستطاع التقليل من نشاطهم
وتحجيم دورهم وبمساعدة أمرائه على تلك المناطق تارة بالعطاء والهدايا وتارة أخرى بمحاكمة بعض زعمائهم مثل عدي بن حجر الكندي الذي تزعم أنصار العلويين بالكوفة واعلن معارضته لحكم معاوية والأمويين وأنتهى امره بمقتله وأتباعه بتهمة التآمر على الدولة والتحريض على الثورة.

- **الخوارج : -**

ناصب هؤلاء العداء لمعاوية منذ البداية وأتهموه بأنه لم ينل الخلافة بإجماع المسلمين، وأنه أستغل أموال الرعية، وأنه أدخل أموراً لم تكن مألوفة لدى الخلفاء السابقين مثل المقصورة والحرس والحجاب.

وكانوا من أخطر المعارضين لخلافته حيث أعتبروا تنازل الحسن (عليه السلام) خطراً يهدد وجودهم ويعمل على نهايتهم، فأعلنوا المعارضة المسلحة وقاموا بعدة هجمات أولها كانت بقيادة عروة بن نوفل الأشجعي في الكوفة عام (٤١هـ) وشبيب بن بجيرة الأشجعي في البصرة في ولاية المغيرة بن شعبة، حيث كان العراق مركزاً لحركاتهم طيلة خلافة معاوية الذي إستعان بخيرة قادته للقضاء عليها وكبح جماحها.

المرحلة الدراسية : **المرحلة الثانية .**

المادة الدراسية : الدولة الاموية .

- **المحاضرة الرابعة . الفصل الدراسي الاول .**

ثانياً: ولاية العهد :

حرص معاوية الخليفة على تولية الأمر لأبنه يزيد من بعده وذلك لرغبته بتلافي النزاعات على الخلافة في المستقبل، وحرصاً على وحدة المسلمين وتجنب الفتنة والإختلاف من بعده ((... رأيت ما كان سفك الدماء والإختلاف بعد عثمان ...))، ولمراعاة المصلحة العامة بإجتماع الكلمة، وإقتداءاً بمبايعة الكوفيين لحسن بن علي (عليه السلام) بعد والده، بالإضافة لأن نظام الشورى الذي جرى عليه المسلمون في العهد الراشدي لم يعد نظاماً صالحاً وذلك بسبب أتساع مساحة الدولة العربية والإسلامية وإنقضاء أو وفاة جيل الصحابة الذين كانت لهم الأولوية في الأختيار لسابقتهم في الإسلام وصحبة رسول الله (ﷺ)، وقد مهد للأمر بإتباع عدة اساليب منها:

١. إتبع معاوية سياسة مالية تقوم على كسب ثقة الناس وتأييدهم.
٢. عمل على إشراك يزيد في الحملات الحربية الموجهة ضد بيزنطة لإظهاره بمظهر الكفء ولإبراز شجاعته.
٣. تمتع معاوية بولاء العديد من العمال الذين هيئوا أفكار المسلمين للبيعة ليزيد وإقناعهم.

ورغم معارضة البعض إلا أنه تم إعلان البيعة ليزيد في المسجد الجامع بالمدينة المنورة وقد أعتبرها منافسوا بني أمية خروجاً عن مبدأ الشورى والتقاليد الإسلامية إلا أنهم ساروا عليه وطبقوه بتوريث العهد وتوليته لأكثر من واحد كالعباسيين والفاطميين.

ثالثاً: نظم الحكم والإدارة بعهده:

أقدم الخليفة معاوية على إســـتحداث بعض التغييرات وإدخال نظم جديدة تتفق مع ظروف الدولة وطبيعة البلاد فألغى الكثير من المظاهر التقليدية التي كانت سائدة بالأمصار الإسلامية

وأقام جهازاً حكومياً منظماً وســـبب تمســـكه بهذه المظاهر كان نتيجة مجاورته للدولة البيزنطية من جهة ولأن بلاد الشـــام كانت مراكز للنفوذ والحضـــارة البيزنطية من جهة أخرى ولحرصه على الظهور بمظهر الحاكم القوي ليفرض هيبته على أهل الشام.

من هذه التغيرات:-

١. جعل دمشـــق مركزاً للخلافة والقرار ومقر حكم الخليفة بعد أن كانت المنورة في عهد الخلفاء الراشدين.
٢. أمر ببناء مقصـورة داخل المسـجد لأداء صـلاته لوحده وبحراسـة خاصـة بعد محاولة إغتياله على يد أحد الخوارج.
٣. إتخذ حرساً خاصاً وشرطة لحراسته وحمايته بعد محاولة إغتياله.
٤. أتخذ سريراً للحكم.
٥. إستحدث المأذنة التي أصبحت لاحقاً عنصراً من عناصر الجامع عام ٥٣هـــ حيث أمر واليه على مصر مسلم بن مخلد ببناء صوامع للآذان ثم أنتشرت بعد ذلك.

- **تنظيماته لأمور الدولة العامة –**

١. أســـتحدث ديوان البريد ونظمه وحرص على ســـرعة وصـــول الأخبار من وإلى مركز الخلافة.
٢. أسـتحدث ديوان الخاتم لحفظ الكتب التي تصـدر عن دار الخلافة أو عمال الأمصـار وقرر ان تختم النسخة الأصلية بخاتم الخليفة ثم تحزم وتمهر بالشمع.
٣. وظف معاوية جماعة من أهل الذمة المعروفين بكفاءتهم في مناصـــب الدولة، مثل منصـــور بن ســـرجون كاتب على الخراج وأبن آثال الطبيب عاملاً له على حمص وهو أول من عين النصارى بمناصب الدولة.
٤. أنشـأ البحرية الإسـلامية واقام أول أسـطول عربي وعمل على دعمها وتعزيزها لمواجهة الأخطار الخارجية.
٥. عمل على حماية البلاد من أخطار الدول المجاورة وتأمين حدودها فعزز القوى البحرية ورمم الحصون الساحلية وأنشأ مركزاً لصناعة السفن في صور وصيدا وعكا والإسكندرية

٦. هذا الأسطول نجح القائد جنادة بن أبي أمية من الإستيلاء على جزيرة أرواد ورودس.

٧. إستعان بعدد من ذوي الخبرة والرأي لأستشارتهم في شؤون الحكم قاموا مقام الوزراء وإن لم يلقبوا بذلك مثل زياد بن أبيه والمعروف بللقب وزير معاوية.

٨. إتخذ كتّاباً وموظفين مهمتهم كتابة أوامر الخليفة ورسائله، كذلك فقد ظهرت وظيفة الحاجب الذي أدى دور السكرتير حالياً.

٩. تحققت بزمنه العديد من المشاريع الزراعية وإستصلاح الأراضي والعديد من مشاريع الري.

١٠ – اتبع سياسة أقتصادية نشطة عملت على زيادة موارد الدولة وضاعفت أعطيات الجند.

المرحلة الثانية .

الدولة الاموية .

❖ المحاضرة الخامسة .

٢. يزيد بن معاوية ٦٠-٦٤هـ.

وكنيته أبو خالد الأموي، ولد عام (٢٥هـ) وقام بالغزو في خلافة معاوية على بلاد الروم وهو أول من غزا القسطنطينية، بويع لمنصب الخلافة بعد أبيه وبعهد منه وبايعه الجميع عدا الحسين وبن الزبير الذين رفضا بيعته وأستمر بالحكم حتى توفي عام (٦٤هـ) بدمشق ومدة خلافته ٣ سنوات و ٩ أشهر، وعهد بالأمر لأبنه معاوية الثاني من بعده.

أهم الأحداث بخلافته-

ثورة الحسين (عليه السلام) بالكوفة ٦١هـ وثورة عبد الله بن الزبير (رضي الله عنه) بالحجاز ٦١هـ وواقعة الحرة بالمدينة المنورة عام ٦٣هـ وحركة الخوارج بزعامة أبن الأزرق في البصرة والأحواز عام ٦٤هـ.

٣. معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (٦٤هـ-٦٥هـ) .

وكنيته أبو ليلى ولد عام (٤٣هـ) وبويع بالخلافة بعد والده يزيد إلا أنه كان غير راغب بها ومعرض عنها أستمرت خلافته شهرين وتوفي بمرض أصابه ولم يعهد لأحد من بعده بالخلافة وترك الأمر شورى بين المسلمين.

ونتيجة لعدم ترشيحه لاحد من بعده فقط ظهر اكثر من مرشح للمنصب حيث أعلن أهل مصر والحجاز وقسم كبير من اهل العراق واليمن وخراسان البيعة لعبد الله بن الزبير (رضي الله عنه) الذي

أستقل بأقليم الحجاز وأعلن المعارضة للحكم الأموي وأرسل ولاته عليها، في حين أنقسم أهل الشام ما بين مؤيدا للحركة الزبيرية في فلسطين وحمص وقنسرين وقبيلة القيسية بزعامة الضحاك بن قيس الفهري أمير دمشق العاصمة، وبين رافض لها مثل والي الأردن حسان بن بجدل الكلبي الذي أنضم للصف المعارض للحركة الزبيرية في حين توزع رأي الأمويين البيت الاموي على ثلاث مرشحين:-

أ- مروان بن الحكم الأموي (شيخ بني أمية) لكبر سنه ومكانته لدى الأمويين.

ب- خالد بن معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

ت- عمرو بن سعيد بن العاص.

وسرعان ما توحد رأيهم بعد إجتماع رجال بني امية في مؤتمر عقد بالجابية وهي منطقة من أرض حوران في الشام عام (٦٤هـ) وقرروا ما يلي:

١. البقاء على الولاء لبني أمية.
٢. أختيار مروان بن الحكم خليفة للمسلمين وبعده خالد بن معاوية بن يزيد.
٣. مقاومة المعارضين لهذه القرارات.

وبذلك تم الإعلان بمروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية وكنيته أبو عبد الملك خليفة للمسلمين عام (٦٤هـ) بعد مؤتمر الجابية بدمشق وهو الخليفة الاموي الرابع، وقد واجه عدة مشاكل بداية خلافته وترتب عليه عدة مهام أهمها:

المرحلة الثانية .

الدولة الاموية .

- ❖ المحاضرة السادسة . الفصل الدراسي الاول .

- **المهمة الاولى :-**

إستعادة السيطرة على دمشق مركز الخلافة وإخضاعها لطاعة البيت الأموي بالقضاء على تمرد والي دمشق الضحاك بن قيس زعيم قبيلة القيسية الذي بايع لأبن الزبير وأنضمت له جموع القيسية والمضرية وحمص وفلسطين وقنسرين حيث دارت عام (٦٤هـ) معركة بين الطرفين في منطقة مرج راهط وهو سهل في الشمال الشرقي لدمشق وأنتهت بأنتصار مروان ومؤيديه من الأجناد، وقتل الضحاك وهزيمة أنصاره، وعودة السيطرة الأموية على دمشق، وتدعيم مركز مروان ببلاد الشام، والتوجه لإستعادة باقي المناطق الخاضعة لأبن الزبير.

- **المهمة الثانية : -**

توجه الخليفة الجديد على رأس جيش كبير إلى مصر لإسترجاعها من سلطة أبن الزبير حيث دخل الفسطاط عام (٦٥هـ) وأخذ البيعة لنفسه من الناس وطرد عامل أبن الزبير منها ونصب أبنه عبد العزيز عاملاً للدولة الأموية في عام ٦٥هـ.

- المهمة الثالثة : -

إستعادة السيطرة الأموية على الحجاز والعراق ولتحقيق ذلك أرسل الخليفة حملتين عسكريتين الأولى موجهة للحجاز مركز خلافة أبن الزبير إلا أنها فشلت بعد معركة عنيفة بين الطرفين في منطقة الربذة خارج المدينة المنورة.

أما الحملة الثانية الموجهة على العراق فلم تحقق الغرض من إرسالها وذلك لأنشغالها بقتال التمرد في الجزيرة الفراتية بزعامة صالح بن زفر الكلابي أثناء مسيرها مما أدى لتأخيرها فلم تتقدم الحملة أكثر من ذلك ففي أرض العراق خلال خلافة مروان بن الحكم الذي توفي عام بعد حكم تسعة أشهر عام (٦٥هـ) وجعل الأمر من بعده لأبنه عبد الملك ثم عبد العزيز بعد تنازل خالد بن يزيد عن المنصب بحسب إتفاق الجابية الذي خالف شروطها وهو أمر جديد في نظام الحكم عندما أوصى مروان بولاية العهد لأكثر من واحد وسبب ذلك:-

١. أستتباب الأمور له في مصر والشام والعراق.
٢. قضائه على حركات المعارضة.

في حين أستمر عبد الله بن الزبير بحركته وإستقلاله في الحجاز.

المرحلة الثانية .

الدولة الاموية .

❖ المحاضرة السابعة .

٥- عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص أبو الوليد الأموي ٦٥-٨٦هـ.

ولد بالمدينة عام (٣٢هـــ) وتولى الخلافة بعد والده ووجه أهتمامه لحل المشاكل التي واجهته بنوعيها ومنها:-

خارجياً:-

واجه خطر الدولة البيزنطية التي حرضت عملائها بالداخل على الشغب والتمرد كحركة الجراجمة بلبنان وذلك بعقد هدنة مؤقتة مع بيزنطة ليتفرغ للمشاكل الداخلية في بلاد الشام ومنها:

١. محاولة عمرو بن سعيد الأشدق الأموي (وهو من أشراف بني أمية أستخلفه عبد الملك على دمشق لما سار لمحاربة مصعب أبن الزبير في العراق فرغب في الخلافة وأعلن نفسه خليفة، وبايعه أهل دمشق، قتله عبد الملك بعد عودته من حرب مصعب عام (٧٠هـ) الحصول على الخلافة.

٢. تمرد صالح بن زفر الكلابي بالجزيرة الفراتية والذي أفشل حملة والده (الخليفة مروان بن الحكم) الموجهة للقضاء على نفوذ أبن الزبير بالعراق وأنتهى الامر بمصالحته وكسبه إلى جانب الدولة الأموية.

وبعد ان تم تأمين الجبهة الداخلية وإنهاء الخطر البيزنطي الخارجي تفرغ الخليفة عبد الملك للقضـــاء على أخطر وأكثر المشـــاكل صـــعوبة وهي ثورة أبن الزبير وإســـتقلاله بالحجاز والعراق ((البصرة والكوفة)) التي كانت بأمرة أخيه مصعب بن الزبير والذي أستطاع الأنتصار

على الحملة الأموية الموجه للبصرة عام ٧١هـــ بقيادة خالد بن أسيد، فتوجه الخليفة عبد الملك على رأس جيش كبير للعراق وبمسـاعدة أخوه الامير بشـر بن مروان وأسـتطاع الأنتصـار في المعركة التي دارت بين الطرفين من منطقة مسكن نهر الفرات بدير الجاثليق ومنها توجه إلى الكوفة ودخلها ودعا الناس لبيعته ثم بايعت البصـرة بعد وصـول أخبار الكوفة بيعة اهلها ومعركة دير الجاثليق ودخل الجميع في طاعة الدولة الأموية عام ٧٢هـ.

كما واجه أخطر وأعنف حركات الخوارج وبجبهات متعددة كاليمامة عام ٧٥هـــــ، وفرقة الأزارقة بالبصرة، وفرقة الصفرية والأباضية بالموصل والجزيرة عام ٧٦هـــ، وكذلك واجه حركة المختار الثقفي عام ٦٦هـــ بالكوفة وحركة عبد الرحمن بن الأشعث عام (٨١هـــ) ضد السلطة بالكوفة، وقد نجح الخليفة عبد الملك في قمعها جميعاً وأعادت الدولة العربية الإســـــلامية إلى وحدتها وتماسكها وهو دليل على كفاءته السياسية وحكمته في إدارة شؤون الدولة كما أرسى دعائم الحكم والإدارة بفضـــل الإصـــلاحات التي أدخلها على مرافقها الإدارية والمالية، فهو أول من بنى حصـــن المصـــيصـــة، وأول من عرب الدواوين وحولها إلى العربية وأول من ضـــرب نقوداً عربية خالصة وأهتم بشؤون البناء والعمران والإصلاحات الداخلية ومواصلة حركة الفتح الإسلامي حتى توفي بدمشق عام (٨٦هـ) وعهد لأبنه الوليد من بعده.

المرحلة الثانية .

الدولة الاموية .

❖ المحاضرة الثامنة .

٦. خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي (٩٦-٨٦هـ).

٧.

كنيته أبو العباس ولد بالمدينة عام ٥٠هـــــ بويع بالخلافة بعد أبيه وأتســم في عهده بالأســتقرار والهدوء ولم يشــهد أي حركات خارجية وذلك لسـياســة والده عبد الملك الشـديدة في قمعها، فأستأنفت حركة الفتوح وتوسعت الدولة العربية لأطراف الهند شرقاً وأوربا غرباً وأزدهرت الحياة الأجتماعية والعمرانية وكان مغرماً بالبناء فبنى الجامع الأموي بدمشــق ووســع المســجد النبوي وزاد مساحته، وجدد بناء المسجد الأقصى بالقدس، وأمر ببناء العديد من المساجد بأرجاء الدولة، وحصن الثغور، وبنى المعاقل والحصون لحماية البلاد، وأصلح الطرقات وربطها بالمدن بشـبكة مواصــلات، ووضــع المنار بالطرقات، وأهتم بأمور الزراعة والري، وهو أول من أنشــأ المشــافي ((البيمارسـتان)) وخصـص منها لذوي الأمراض المزمنة والمعدية والمجانين، وأول من أنشأ دور للعجزة والمساكين، وأجرى الأرزاق على الفقراء والمعدمين، وخصص لكل ضرير قائد ولكل مقعد خادم، وخصــص عطاءاً ثابتاً للفقراء وايضــا فقهاء المســاجد وكان يعين المؤدبين للأيتام، توفي عام ٩٦هـ ومدة خلافته ٩ سنوات و٧ أشهر وبويع لأخيه سليمان من بعده.

٨. سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي ٩٦-٩٩هـ.

وكنيته أبو أيوب ولد عام (٦٠هــــ) وتولى الخلافة بعد أخيه الوليد بعهد من أبيه وكانت خلافته عهد إطمئنان وهدوء وضـعف لحركات المعارضـة والخوارج بدأ خلافته بعزل عمال الحجاج وذلك لسـوء معاملتهم أو سـياسـتهم مع الرعية، وأخرج السـجناء بالعراق، وأسـتمر في حركة الفتوحات

وحاصـــر القســـطنطينية عاصـــمة بيزنطة وبنى بها جامعاً، وبنى مدنية الرملة وفي عهده عاد الصراع بين قبيلة المضرية والقيسية، حيث أشتعلت نار العصبية القبلية من الداخل.
توفي عام ٩٩هـ وأوصى لعمر بن عبد العزيز من بعده.

٩. عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي ٩٩-١٠١هـ.

وكنيته أبو حفص ولد بمصر عام ٦١هـ وتولى الخلافة بعد سليمان أبن عمه وعمل على تحقيق العدل والمسـاواة والحرص على مصـالح المسـلمين ومحاسـبة الولاة وعزل المسـيء منهم وعمل بسـياسـة حفظ التوازن بين القبائل العربية وأنهى حرب العصـبية القبلية الداخلية، وحقق إصـلاحات مالية وإقتصـادية، مثل إلغاء ضـريبة الجزية عن المسـلمين غير العرب في المشـرق الاســلامي، ومنح الداخلين إلى الإســلام عطاءاً وهباتا من بيت المال، وجعل أرض الخراج ملكاً للدولة، سـواء كان المسـتخدم للارض مسـلما أم لا أو عربيا أم لا، وسـاوى في المعونة والعطاء والرزق والكسـوة بين العرب والموالي، وخصـص جزء من واردات الزكاة للمؤلفة قلوبهم، وجعل خمس الغنائم للمسلمين وليس للخليفة.

وكنتيجة لسـياسـته الإصـلاحية فقد أنتشـر الإسـلام في خراسـان وما وراء النهر وأعلن الأتراك الوثنيين إسـلامهم وأسلم ملوك السـند وتسموا بأسماء عربية، وأرسل بعثات تعليمية لتعليم وتفقيه أهل أفريقيا بالدين الإســلامي، وأمر ببناء جامع بالأندلس وجدد القنطرة والجســور فيها، وانشـا دوراً للضـيافة ومحطات إسـتراحة على الطرق للمسـافرين والفنادق وأسـتمر بحملات الفتح الإسلامي وأرسل حملتين عسكريتين الأولى ماوراء جبال البرانس عام (١٠١-١٠٠هــ) نتج عنها فتح مدينة اربونة والثانية عام ١٠٢هــــ وصـلت حتى مدينة تولوز، ولم يشـهد عهده أي حركات خارجية أو معارضـة وذلك للسـياسـة السـلمية التي اتبعها معهم والاحسـان اليهم والتسـاهل، ماعدا تمرد خوارج العراق بزعامة بسطام اليشكري والملقب بشوذب التي أنتهت بهزيمته عسكريا على يد القائد مسلمة بن عبد الملك توفي عام (١٠١هـ) وتولى يزيد بن عبد الملك منصب الخلافة وبعهد من سليمان.

المرحلة الثانية .

الدولة الاموية .

❖ **المحاضرة التاسعة .**

يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي ١٠١-١٠٥هـ.

وكنيته أبو خالد الأموي تولى الخلافة بعهد من أخيه سليمان وشهدت خلافته احداث كثيرة منها:

١. نشاط الأحزاب السياسية وظهور صيغة التكتل السياسي والصراع على السلطة مما أدى لتوقف الفتوح وكثرة الحركات المعارضة للحكم الأموي وللدولة العربية.
٢. ألغى سياسة حفظ التوازن بين القبائل العربية فتجددت الصراعات الداخلية لموالاته للمضرية مما أضعف الدولة الأموية وساعد على سقوطها كما وادت هذه الصراعات إلى انهاء الحكم العربي في الاندلس والمغرب.
٣. ثورة القائد الأموي يزيد بن المهلب بن أبي صفرة بالعراق عام ١٠٢هـ وتمرده على الخلافة الأموية.
٤. نشاط الخوارج وتزايد خطرهم في الكوفة وخاصة حركة شوذب الخارجي التي اظهرت في خلافة عمر بن عبد العزيز وتم القضاء عليها بشكل نهائي.
٥. ثورة الموالي المطالبين بالمساواة في الحقوق والإدارة وتوفي في ١٠٥هـ.

بعد حكم دام اربع سنوات واوصى لاخيه هشام بن عبد الملك من بعده.

١٠. هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي ١٠٥-١٢٥هـ.

وكنيته أبو شاكر، ولد عام (٧٣هـ) وتولى الخلافة بعد أخيه وأولى أهتمامه لأستعادة نشاط الدولة الأموية والأهتمام بمصالح البلاد حتى صار عهده من اغنى العهود مالا ونفوذا فعلى الصعيد الأقتصادي، أهتم بمشاريع الزراعة وتحسين وسائل الري وأستصلاح الأراضي

وضبط ديوان الخراج وضريبته حتى كانت سجلاته هي المرجع في العصر العباسي، وبنى مدينة الرصافة في الشام.

وعلى الصـــعيد العســكري فقد أســتأنفت حركة الفتح في المشـــرق وبلاد ما وراء النهر وإسـتمرت حركات التحرير في الأندلس وآسـيا الصـغرى وجرت محاولة للدخول إلى القسـطنطينية وفي عهده بلغت الدولة اقصى إتساعها وأمتدت حدودها من المحيط الأطلسي إلى الصين، وأهتم بالجيش وعزز قواته ونفقاته وحصن الثغور لمواجهة خطر الروم.

وعلى الصـــــعيد العلمي نشـــطت الحركة العلمية وترجمت الكتب إلى العربية وظهرت المؤلفات.

كما شهدت خلافته حركات معارضة متعددة مثل:

١. ثورة زيد بن علي بن زين العابدين في الكوفة عام ١٢٠-١٢١هـ.
٢. ثورة الأقباط في مصر بسبب زيادة نسبة ضريبة الخراج في مصر.
٣. ثورة البربر في طنجة من أرض المغرب الأقصى لكثرة الضرائب عام (١٢٢هـ). وقد أنتهت بمواجهة عسكرية وهزيمة البربر بقيادة ميسرة المضفري في موقعة الاشراف.
٤. نشاط الخوارج الصفرية في قيروان المغرب عام (١٢٤هـ) والقضاء عليهم.

توفي عام (١٢٥هـ) في رصافة الشام، وبوفاته فقد أنتهى العصر الذهبي للدولة الأموية.

١١. الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموي ١٢٥-١٢٦هـ.

بويع بالخلافة بعد عمه هشام وبعهد من أبيه وكنيته أبو العباس ولد عام (٩٠هـــ) وتعتبر فترة خلافته بداية ضعف الدولة وسقوطها لكثرة الأحداث ومنها:

١- تعاظم خطر العباسيين وفشل محاولات الأمويين للتصدي لها.
٢- أستنفاذ طاقة وإمكانات الدولة الأموية عسكريا في حروب التصدي لأعدائهم.
٣- أنتهاء النفوذ الأموي في المشرق وتصفية أنصارهم فيها.
٤- أنتشار الفتنة العصبية وسياسة التعصب وعدم قدرة الخليفة على منعها أو الحد منها.
٥- ثورة يزيد بن الوليد الاموي وخروجه على الخليفة وأستيلائه على الحكم عام (١٢٦هـ).

المرحلة الثانية .

الدولة الاموية .

❖ المحاضرة العاشرة .

١٢. يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي ١٢٦هـ.

وهو المعروف بلقب يزيد الناقص لأنه أنقص من عطاء الجند وصل إلى منصب الخلافة بثورة أعلنها على عمه في وقت أجتاحت الدولة العربية الإسـلامية التمزق والثورات، حتى انه لم تعترف به كثير من مناطق الشام ونشبت الأضطرابات، في خراسان وأدى تصاعد الصراع القبلي بين اليمنية والقيسـية في مختلف أرجاء الدولة إلى إضـعاف قوة الدولة الأمر الذي شـجع على نشاط الحركة العباسية وأنحياز الناس إليهم، توفي بعد ستة أشهر من حكمه وأوصى لإبراهيم من بعده.

١٣. إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ١٢٦-١٢٧هـ.

كنيته أبو إسـحق القرشـي تولى الخلافة بعد أخيه يزيد، ولم يحصـل على الأعتراف بخلافته خارج دمشق لأضطراب الأوضاع في الدولة الأموية وضعفها حتى تمكن الامير مروان بن محمد الأموي والي إقليم الجزيرة والموصل وأرمينيا وبمساعدة قبيلة القيسية من الوصول إلى منصب الخلافة عام (١٢٧هـ).

١٤. مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي ١٢٧-١٣٢هـ.

كنيته أبو عبد الملك وهو آخر خلفاء بني أمية، ولد عام ٧٣هـ بالجزيرة وكان من فرسان بني أمية خاض العديد من الحملات العسكرية وحروب التحرير وتولى إمارة الجزيرة للخليفة هشام بن عبد الملك، انتهى حكمه بسقوط الدولة الاموية على يد العباسيين ومقتله عام (١٣٢هـ).

أهم الأحداث في عهده:

١. أزدياد حدة الصراع القبلي بين اليمنية والقيسية وأثره على تمزيق وحدة الصف الموالي للدولة الأموية.
٢. سيادة الفوضى والإضطرابات والثورات ضد الحكم الأموي بالشام في فلسطين وحمص وطبريا وتدمر.
٣. ثورة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب العلوي بالكوفة عام (١٢٦هـ) والتي تصدى لها والي الكوفة.
٤. ثورات الخوارج في الكوفة عام (١٢٧هـ) مستغلين مقتل الوليد، وحركة الضحاك أبن قيس الشيباني في شهرزور بالجزيرة وأنتهت بمقتله عام (١٢٨هـ)، وحركة طالب الحق في اليمن وهو من الخوارج الأباضية ثار بحضر موت وقتل عام (١٣٠هـ).

المرحلة الثانية

الدولة الاموية

- **المحاضرة الحادية عشر.**

- **الباب الثاني: الحركات السياسية والدينية المعارضة في العصر الاموي**

ظهرت في العصـــــر الأموي حركات تمرد هددت الدولة وكلفتها الكثير من الجهد والمال للقضاء عليها وإنهاء خطرها وكانت ذات أهداف سياسية ودينية ومنها:

أولاً:- حركات الخوارج:

١- فرق الخوارج:

وهم الجماعات التي خرجت عن طاعة الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بعد قبوله التحكيم في صفين عام (٣٥هـــ)، وعرفوا بالمحكمة لأنهم رفعوا شعار (لا حكم إلا الله) وكذلك بالحرورية نســـبة إلى حروراء منطقة قرب الكوفة والتي تمركزوا فيها وتركوا جيش الخليفة علي (رضي الله عنه).

وكانوا أول أمرهم عبارة عن حزب ســياســي يتحدث في مســألة الخلافة وأعترفوا بخلافة الخلفاء الراشـــدين الأربعة حتى حَكّم الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الحكمين، ثم تطورت فكرة المعارضة لديهم حتى وصلت إلى حد الخروج على نظام الخلافة القائم وجعلوا الخلافة جائزة في غير قريش لكل عربي حر، ثم تطورت آرائهم وأصبحت أكثر خطورة خاصة بعد أنضمام عناصر غير عربية للحركة فجعلوا الإمامة جائزة لكل مسلم يتصف بالصفات الحسنة بغض النظر عن أصله وجنسه وتبنوا فكرة الخروج على الأمام الجائر.

وكانوا من اخطر المعارضـين والرافضـين للدولة الأموية منذ قيامها، حيث حملوا السـلاح وأنتهزوا الإضـطرابات السياسـية لإعلان التمرد وكانوا مصـدر قلق ومشـاكل مسـتمرة داخل أقاليم الدولة العربية، إلا أن الحكام أسـتطاعوا إخمادها بمسـاعدة الولاة والامراء الأشـداء على الأقاليم وأشهرها:-

أ- فرقة الأزارقة:

نسـبة لزعيمهم رافع بن الأزرق، وهي من أخطر فرق الخوارج من المغالين في مبادئهم، حيث أعتبروا من لم يكن خارجياً من المسلمين فهو ملحد وأستحلوا دمه وكذلك النساء والأطفال، ظهرت في البصرة ثم تمركزت في الأحواز وأنضم لها خوارج اليمامة والبحرين وشنوا هجوماً على البصـرة لكنه أنتهى بمقتله على يد القائد الاموي المهلب بن أبي صـفرة في معركة (سُـلِي) وهو موقع في الأحواز بين بلاد فارس والبصـرة، إلا أن الفرقة لم تنتهي بل أمتد نفوذها من الأحواز إلى بلاد فارس وأصـفهان وكرمان، حتى أسـتطاع والي العراق الحجاج بن يوسـف الثقفي من هزيمتهم وإنهاء خطرهم.

ب- فرقة الصفرية:

نسبة لزعيمها زياد بن الأصفر وهي تختلف عن الأولى بآرائها في عدم جواز قتل النساء والأطفال، ظهرت في خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ) وتمركزت في الموصل والجزيرة الفراتية، من أبرز زعمائها صـالح بن مسـرح التميمي وشـبيب بن يزيد الشـيباني الذي سـاعدته خبرته بحرب العصـابات والمسـاعدات التي كان يلقاها من السكان المحليين على الأسـتمرار في حركته والأنتصـار على الجيش الأموي رغم قلة عدد أنصـاره، لكنه مات غرقاً أثناء أشـتباك مع القوات الشامية عند عبوره نهر الدجيل في ولاية الحجاج الثقفي عام (٧٧هـ).

وبوفاته ضـعفت الفرقة وقل نشـاطها حتى أعلن أفرادها الأسـتسـلام وطلبوا الأمان من الدولة الأموية.

ج- فرقة النجدات:-

نســـبة لنجدة بن عامر الحنفي الذي تزعم شـــرق الجزيرة العربية، ظهرت في اليمامة ثم البحرين وعمان وأمتدت حتى سيطرت على حضرموت وصنعاء باليمن في خلافة عبد الملك بن مروان وأنتهى نشاطها بعد مقتل زعيمها عام ٧٢هـ على يد أصحابه وتفرقت إلى:

١- **فرقة البيهسية:** نسبة إلى أبو بيهس، الهيصم بن جابر، وأمتازوا بعدم التشدد في آرائهم وأحكامهم.
٢- **فرقة الأباضية:** لعبد الله بن يزيد الأباضي، ونشطت في البصرة.

د- حركة شوذب:-

عاد الخوارج إلى حمل السلاح وإستئناف نشاطهم ضد السلطة بعد خلافة عمر بن عبد العزيز فظهرت حركة بسطام اليشكري في العراق، نتيجة لسياسـة الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـــ) السلمية والرامية لتجنب القتال والذي راسلهم ودعاهم إلى المناظرة والإستماع لحججهم وأســـباب خروجهم على نظام الحكم وذكرهم بآيات الله تعالى الداعية لتحريم أنتهاك الحرمات وســـفك الدماء وهددهم بأســـتعمال القوة والعقاب إن لم يكفوا، فهدأت الحركة في فترة خلافته، ثم عادت إلى التمرد بخلافة يزيد بن عبد الملك (١٠٥-١٠١هـــ) وأنتهى أمرهم بمقتله وأتباعه وإنتهاء الحركة.

هـ- خوارج الجزيرة والموصل:

وأطلق عليهم لقب الشراة أو الحرورية، ظهرت بمناطق ديار ربيعه مثل سنجار وتل أعفر والحديثة وتعتبر المنطقة ملائمة لظهور حركات المعارضة والتمرد لأسباب منها:-

١- موقعها الجغرافي وتضاريسها- من سهول وجبال تساعد على الأختفاء.
٢- بعد المسافة عن مركز الخلافة.
٣- تنوع فئات ســـكانها وتعدد قومياتهم من عرب وأكراد وروم وغيرهم وتنوع آرائهم ونزعاتهم مما هيأ جواً مناسباً لتقبل فكرة التمرد.
٤- مساعدة القبائل العربية الموجودة لأي حركة معارضة للسلطة طمعاً بالمكاسب والمغانم أثناء المعركة.

٥- ظهرت منها وتفرعت عدة حركات أهمها:-

- حركة بهلول بن بشـــر (كثاره) الذي خرج في خلافة هشـــام بن عبد الملك بأحدى قرى الموصل رافضاً سياسة واليها خالد القسري التعسفية، فأرسل الخليفة قوات شامية وقضى على الحركة وقتل زعيمها عام ١١٩هـ.

- حركة الضحاك الشيباني في شهرزور .

- وهي أكبر حركة وأضخمها بعدد أنصاره الموالين له (١٢٠ألف)، سيطر على الكوفة ثم العراق كله وجبى خراج الســواد وأســتولى على بيت المال ثم قرر العودة إلى الموصـــل وإخضـــاعها له، وذلك في خلافة مروان الثاني الذي أعد جيشـــاً بقيادة أبنه عبد الله لمنع توســـعه وإلتقى الطرفان بنواحي كفرتوثا من أعمال ماردين في أرض الجزيرة بعد معركة عنيفة قتل فيها الضحاك عام ١٢٨هـ.

- حركة شيبان اليشكري الحروري.

في الموصل ظهرت في خلافة مروان بن محمد الذي تتبعهم إلى شهرزور ثم حلوان فالأحواز ففارس ثم سجستان حيث أنهى الحركة بقتل زعيمها عام ١٢٠هـ.

- حركة طالب الحق في جنوب غربي الجزيرة العربية،

هو من الأباضـية، ظهرت حركته حضـرموت عام ١٢٩هـــــ، وبعد أنتصـاره على أهلها في موقعة فريد، وبعدها قرر التوجه إلى الشـــام لإخضـــاعها لسـيطرته وأسـتعد له الخليفة مروان الثاني مع قوة من جند الشـــام (٤ آلاف مقاتل) والتي أسـتطاعت التصـدي لقوة طالب الحق المتوجهة للشـــام وأن تفرق جمعهم وتتبع بقاياهم إلى مكة ثم اليمن حيث دارت معركة عنيفة قتل فيها طالب الحق ودخلت القوات الشامية لصنعاء وأخمدت الحركة وقضت على المذهب الأباضي في حضرموت.

المرحلة الثانية .

الدولة الاموية .

- المحاضرة الثانية عشر .

ثانياً- المعارضة العلوية:

أ- ثورة الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام):

ترك الحسين (عليه السلام) المدينة المنورة مع عبد الله أبن الزبير إلى مكة بعد أن أنكر تسمية يزيد بن معاوية ولياً للعهد بعد الخليفة معاوية ورفض البيعة له وأعلن بأنه أحق بالخلافة لتجربته وقرابته من الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالإضافة لتحريض أهل الكوفة له والذين راسلوه وأكدوا سخطهم على الدولة الأموية ورفضهم لها وأعلنوا البيعة له وطالبوه بالقدوم إليهم ليعلنوا الثورة وذلك في عام (٦٠هـ)، فقرر الحسين (عليه السلام) أن يوفد إبن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب ليطلع على حقيقة موقف أهل الكوفة وصدقهم، فنزل دار المختار بن مسعود الثقفي وأستقبل الناس الذين بايعوه وعاقدوه وأعطوه المواثيق على نصرة الحسين (عليه السلام) والوفاء بالعهد عام ٦٠هـ، وأصبحت دار المختار الثقفي مركزاً لنشاط مسلم بالكوفة حيث توافد أهلها لإعلان البيعة للحسين (عليه السلام)، فراسل الحسين موضحاً له الموقف ويدعوه للقدوم، فلما بلغ الخليفة يزيد ذلك وتآمر أهل الكوفة ضده قرر إتخاذ عدة إجراءات سريعة لمنع ذلك حيث، عزل واليها القديم وأتهمه بالتهاون في التعامل مع الأمر، وعين عبيد الله بن زياد على إمارتها جامعاً بذلك إمارة الكوفة مع البصرة له في عام ٦٠هـ والذي باشر بالقضاء على الحركة التي أثارها مسلم بقدومه وذلك بسجنه ثم قتله وسجن المختار بتهمة التآمر على الدولة وتفريق أتباعه، فتحول ولاء أهل الكوفة لصالح عبيد الله بن

زياد، حدث ذلك والحسين (عليه السلام) مع أهل بيته وأتباعه في طريقهم إلى العراق رغم نصح المقربين له بعدم التوجه وتذكيره بغدر أهل الكوفة لوالده.. (أقم بهذا البلد فأنك سيد أهل الحجاز، فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فأكتب إليهم فلينفوا عدوهم ثم أقدم عليهم)، فلما سمع بذلك قرر الرجوع للحجاز فرفض أخوة مسلم وطالبوه بالثأر لمقتل أخيهم فمضى إلى الكوفة وهو غير راغب، وتصدى له جيش الوالي عبيد الله بقيادة الحر بن يزيد التميمي ومنعه من المسير للكوفة وكذلك قطع عليه طريق العودة للحجاز فنزل كربلاء قرب الشاطئ الغربي للفرات عام ٦١هـ وإمتنع الحر عن مقاتلته فأبدله الأمير بقائد جيش آخر هو عمر بن سعد بن أبي وقاص الذي قطع عليه الماء وحاصره وحاول الحسين (عليه السلام) تجنب القتال واراقة دماء المسلمين فعرض الحسين (عليه السلام) على الأخير ثلاث عروض ليوصلها لعبيد الله وهي:-

أ- أما تدعوني فأعود من حيث أتيت.
ب- أو تدعوني فأذهب إلى الخليفة يزيد فينظر في أمري.
ج- أو تدعوني فألحق بثغور المسلمين.

فكتب القائد عمر بن سعد إلى عبيد الله الذي أصر على أن يعلن الحسين (عليه السلام) مبايعته ليزيد ويسلم نفسه كشرط لإنهاء الأمر وإلا القوة، فكانت واقعة الطف في ١٠ محرم عام ٦١هـ.

نتائج واقعة كربلاء:

أ- مقتل الحسين (عليه السلام) وأهله وإنتهاء ثورته.
ب- تخلص الحكم الأموي من أقوى المنافسين للخلافة.
ج- سددت ضربة قوية للمعارضة العلوية إلا أنها لم تمنع من قيام حركات أخرى كحركة التوابين في الكوفة.
د- زادت من شعور أهل العراق بالنقمة على الحكم الأموي.
هـ- تعاظم قوة عبد الله بن الزبير الذي أصبح بلا منافس وإستقلاله بالحجاز وإعلان ثورته.
و- خروج أهل المدينة عن طاعة الدولة الأموية ورفضهم للحكم ألأموي وطرد عاملها والساكنين من بني أمية فيها وما نتج عنه من واقعة الحره.

واقعة الحره:

أدت نتائج موقعة كربلاء وإستشهاد الحسين (عليه السلام) وآل بيته إلى خروج المدينة المنورة عن طاعة الدولة الأموية وإعلان تأييدهم لعبد الله بن الزبير الذي أعلن خروجه بمكة المكرمة وإستقلاله بحكم الحجاز، فحاول الخليفة يزيد بن معاوية تهدئة الموقف بأن أرسل وفداً إلى مكة يدعوه للصلح إلى أن المفاوضات لم تصل إلى نتيجة، فأرسل جيشاً لإخضاع أهل المدينة بقيادة مسلم بن عقبة المري ونزل الجيش الأموي بمنطقة الحره وحاصر أهل المدينة الذين رفضوا نداء قائد الجيش الأموي بإعلان الولاء للدولة الأموية والدخول بطاعة الخليفة يزيد، فنشب القتال بين الطرفين وتمكن مسلم المري من دخول المدينة وإخضاعها للحكم الأموي عام ٦٣هـ ومنها توجه إلى مكة لقتال أبن الزبير (الذي حصل على بيعة أهل الحجاز)، ولوفاته بالطريق عام ٦٤هـ فقد تولى الجيش الحصين بن نمير السكوني الذي فرض حصاراً عليها إستعداداً لقتال أهلها، إلا أن وفاة يزيد الخليفة عام ٦٤هـ دعت إلى إنهاء الحصار وتوقف القتال والعودة إلى الشام بالجيش الأموي، وإستمر عبد الله بن الزبير مستقلاً بحكم الحجاز.

المرحلة الثانية .

الدولة الاموية .

❖ المحاضرة الثالثة عشر .

ب- حركة التوابين:

وتزعمها سليمان بن صرد الخزاعي، من كبار الشخصيات الكوفية ومن اتباع الأمام علي بن أبي طالب (ﷺ)، ظهرت كحركة سرية أول الأمر وأنضم إليها أنصار العلويين بالكوفة، وهي نتيجة عكسية لواقعة كربلاء، عرفوا بالتوابين لندمهم على خذلان الحسين (عليه السلام) وعدم تأييدهم رغم أنهم كاتبوه ودعوه للعراق، وأعلنوا أن هدف حركتهم هي الثأر من قتلة الحسين، وظلت سرية حتى وفاة الخليفة يزيد عام ٦٤هـ فأظهروا الدعوة وإستجاب لهم كثير من الأنصار بالكوفة والمدائن والبصرة بعد أن راسلوا بن صرد ودعوه للأخذ بثأر الحسين، فأعلن سليمان أن مهمتهم الأولى هي الثأر من عبيد الله بن زياد لكونه المسؤول عن تجميع الجيوش لقتال الحسين (عليه السلام)، والخروج من الكوفة لتجنيبها القتال، فتجمع التوابون عام ٦٥هـ وعسكروا في النخيلة قرب الكوفة ومنها ساروا بقيادة سليمان عبر نهر الفرات إلى الأنبار ومنها إلى قرقيسيا بالجزيرة الفراتية ونزلوا في عين الورده حيث أشتبكوا مع جيش الشام المكون من ثلاثين ألف مقاتل بقيادة عبيد الله بن زياد وقادة مساعدين آخرين كالحصين بن نمير السكوني وشرحبيل الحميري بمعركة دامية عام ٦٥هـ أنتهت بأنتصار القوات الشامية وفشل الحركة والقضاء على أتباعها ومقتل سليمان بن صرد وهزيمة أنصاره وعودتهم إلى الكوفة وتوجه الجيش الأموي بقيادة أبن زياد للقضاء على حركة المختار الثقفي الذي ثار في الكوفة.

المرحلة الرابعة .

الدولة الاموية .

❖ المحاضرة الرابعة عشر .

د- حركة المختار بن عبيد الثقفي (٦٥-٦٠هـ) .

حركة سياسية حاولت إستثمار الجانب الديني بالدعوة للعلويين ومعارضة الحكم الأموي وهي أول حركة عربية يشترك بها عدد كبير من العناصر غير العربية (٤٠ ألف من الموالي الفرس الساكنين بالكوفة لرفضهم الحكم العربي المتمثل في الدولة الأموية ورغبتهم بالتخلص منها

وإنتزاع السلطة السياسية منها وذلك لشعوبيتهم وعدائهم للعرب وللدولة الاموية التي أعتمدت على العرب في المجالات السياسية والإدارية الرئيسية.

أتخذوا من الدين وسيلة لتحقيق نشاطهم التآمري ويمكن القول إنها من الحركات الخطيرة التي واجهت الدولة العربية الإسلامية من خلافة عبد الملك بن مروان بالكوفة لإنتماء عناصر غير عربية إليها من الغلاة(*) وتقسم إلى مراحل:-

-المرحلة الأولى:

(*) الغلاة:- جماعة فارسية أحتفظت بالمفاهيم الأساسية للمجوسية وغلفتها بطابع إسلامي وأضفت عليها الصبغة العلوية، أصولها ترجع إلى الزرادشتية والمانويه.

بدأت في الكوفة بخلافة يزيد بن معاوية حيث بايع المختار الثقفي ثورة الحسـين بن علي (ﷺ) وجعل داره مركزاً لأخذ البيعة له ومقراً لمسـلم بن عقيل أنتهت هذه المحاولة بسـجن الثقفي بالكوفة بتهمة التآمر على سـلامة الدولة بعد مقتل مسـلم وواقعة كربلاء، ثم ترك الكوفة إلى الحجاز بعد إطلاق سراحه عام ٦١هـ.

-المرحلة الثانية (٦٥-٦٢):

تبدأ بالحجاز والتي حاول فيها المختار كسب تأييد علي زين زيد العابدين بن الحسين ثم محمد بن علي بن أبي طالب ((محمد بن الحنفية)) لإضـفاء الصـفة الشـرعية على حركته ضـد الأمويين إلا أنه فشـل في مسـعاه لإدراك الأثنين كذبه وإسـتغلاله لواقعة كربلاء لتحقيق أهدافه الخاصـة فأنضـم لأبن الزبير وأعلن بيعته له والدخول في طاعته ومسـاندته في ثورته ضـد الدولة الأموية طمعاً في الحصـول على ولاية الكوفة عاملاً لعبد الله أبن الزبير ثم تركه بعد أن فشل في تحقيق رغبته عام ٦٥هـ.

- المرحلة الثالثة (٦٧-٦٥):-

عاد المختار الثقفي إلى الكوفة وأستعد لإعلان ثورته عام ٦٥هـ، حيث نجح بالإستيلاء على الكوفة وطرد عاملها لأبن الزبير عام ٦٦هـ وأعلن بأنه اتفق مع زين العابدين أبن الحنفية والعلويين لأخذ ثأر الحسين فأنضمت له أعداد كبيرة من أهل الكوفة والموالي حوالي ٤٠ ألف وأستعد لمواجهة الأمويين وإنهاء دولتهم فكانت معركة الخازر قرب الموصل والتي أنتهت بأنتصاره على القوات الشامية بقيادة عبيد الله بن زياد ومقتله عدد كبير من قادته وتنامي قوة المختار مما شكل خطراً على نفوذ عبد الله بن الزبير فقرر وبمعاونة أخيه والي البصرة مصعب بن الزبير إنهاء تمرده وخطره وبمساعدة أشراف الكوفة الذين طلبوا مساعدته للتخلص من إضطهاد المختار الثقفي ونجح مصعب في معركة المذار عام ٦٧هـ من الأنتصار وقتل قائد جيش المختار وهزيمة جيشه ثم واصل مصعب زحفه نحو الكوفة مركز تمرد الثقفي والذي تحصن في قصره وأنتهى بمقتله عام ٦٧هـ.

نتائج معركة الخازر ٦٦هـ:

١- أنتصار جيش المختار الثقفي وأتباعه على القوات الشامية.

٢- إنهزام الجيش الأموي ومقتل قائده عبيد الله بن زياد مع مســـاعديه وعدد كبير من أهل الشام.

٣- أزدياد أو تنامي قوة المختار الثقفي في العراق.

٤- أزدياد عدد الموالي المنضمين لحركة المختار الثقفي.

٥- تخوف عبد الله بن الزبير من قوة المختار الثقفي وإستعداده للقضاء على خطره خاصة بعد لجوء أشراف الكوفة إلى مصعب بن الزبير هرباً من إضطهاد المختار لهم.

نتائج معركة المذار ٦٧هـ:

١- أنتصار الجيش الزبيري بقيادة مصعب بن الزبير على جيش المختار الثقفي.

٢- خسارة جيش الثقفي أمام جيش والي الكوفة والبصرة مصعب بن الزبير.

٣- زعزعة ثقة أهل الكوفة بالمختار ووصفه بالكذاب.

٤- مقتل المختار الثقفي وإنتهاء حركته نهائياً.

٥- عودة العراق إلى نفوذ عبد الله بن الزبير.

٦- تخلص الدولة الأموية من أخطر أعدائها وبدون تدخل مباشر.

٧- إنضـــمام اهل الكوفة إلى جانب الجيش الأموي والتحاقهم به في معركة دير الجاثليق نتيجة لسياسة العنف والقسوة التي أتبعها مصعب مع أهل الكوفة لمساندتهم لحركة الثقفي ووقوفهم إلى جانبه.

المرحلة الثانية .

الدولة الاموية .

- **المحاضرة الخامسة عشر .**

ز- ثورة زيد بن علي زين العابدين(عليه السلام).

قامت في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك عام ١٢٢هـ في الكوفة في فترة ولاية يوسف بن عمر الثقفي المعروف بشـــدة معاملته لأهل العراق وكانت بزعامة زيد بن علي الذي أعلن الثورة على الحكم والسياسة الأموية لأسباب:-

١. الأسباب الغير مباشرة:-

أ- شخصيته المتميزة بالتقوى والصلاح وإستشهاده في سبيل ما يعتقد أنه الحق.

ب- تأثره بما حدث لأهل بيت النبوة من غدر وقتل.

ج- رفض العلويين لسياسة الأمويين وثورتهم عليهم كلما سنحت الفرصة كثورة الحسين بن علي والمختار الثقفي وزيد بن علي.

د- توفر الأجواء الملائمة للتمرد والثورة في الكوفة التي أحتوت الكثير من أنصار العلويين.

هـ- موقف أهل الكوفة من السياسة التي أتبعها ولاتها الأمويين ومعاملتهم القاسية لهم وخاصة يوسف بن عمر.

٢. الأسباب المباشرة:

أ- إتهام الوالي يوسف بن عمر كذباً وزوراً لزيد بن علي بأحتفاظه بمبلغ من المال كبير يعود إلى خالد القسري والي العراق السابق على اساس الوديعة عنده، وإبلاغ الخليفة هشام والذي كان قد أصدر أمراً بمصادرة أموال خالد القسري وما نتج عن ذلك من إستدعاء الامام زيد بن علي في المدينة المنورة إلى دمشق العاصمة لغرض التحقيق معه في الأمر وبأمر من الخليفة تم إرسـالـه إلى الكوفة لإتمام التحقيق حيث ظهرت براءته من الإتهام لكنه خلف ذلك في نفسه الكثير من السوء والحقد على الحكم الأموي.

ب- إتصـال أهل الكوفة به ودعوتهم له بالرجوع إلى الكوفة وإعلان الثورة منها وإعطائهم المواثيق والعهود والإيمان بالخروج معه ضد الدولة الاموية.

ورغم تحذير أقربائه وأنصـاره له من أهل الكوفة وغدرهم لإيمانهم إلا أن زيداً وافق على الثورة وأجتمع بأنصاره في الكوفة ثم غادرها إلى البصرة ليراسل من هناك اهل السواد والموصل لكسب المؤيدين لحركته والتي أنتشرت إلى المدائن والبصرة وواسط وخراسان والري وجرجان والجزيرة حيث بايعوا على: كتاب الله وسنة نبيه وجهاد الظالمين وإعطاء المحرومين ونصرة أهل البيت.

وعرفوا بالزيدية نسـبة إلى زيد بن علي قائد الثورة وكانو بأعداد كبيرة حتى بلغوا في الكوفة فقط ١٥٠٠٠ ألف مبايع إلا أنهم سـرعان ما فارقه أكثرهم ونقضـوا بيعته عندما وصـلتهم أخبار خروج الوالي يوسف بن عمر بمجموعة كبيرة من جند الشام ١٢٠٠٠ جندي إستعداداً لقتالهم هذا بالإضافة للقوات المسـلحة من شـرطة ومقاتله من أهل الكوفة التي طوقت المسـجد الجامع ((مكان إعلان الثورة)) قبل يوم واحد من إعلانها حيث أنسحب أنصاره جراء ذلك متخذين من رفض زيد بن علي الطعن بخلافة الخلفاء الراشدين حجة لنقض العهد معه فلم يحارب إلا عدد قليل ((٢١٨ شخص)) ضد القوات الشامية والتي تمكنت من السيطرة على الثورة وأنتهت بأستشهاد الامام زيد بن علي عام ١٢٢هـ وتوجه ولده يحيى مع المتبقي من انصار الحركة إلى خراسان.

والجدير بالذكر أن الحركة الزيدية لم تنتهي حتى عام ١٢٥هـ وعلى يد والي خراسان نصر بن سيار وذلك بعد أن بايع مؤيدوا الحركة (الزيدية) لأبنه يحيى بن زيد وأعلنوا الثورة على الحكم الأموي من هناك فكانت نهايتهم على يد جيش خراسان وواليها.

المرحلة الثانية .

الدولة الاموية .

❖ المحاضرة السادسة عشر .

ثالثاً:- الحركة الزبيرية:

نسبة إلى عبد الله بن الزبير بن العوام، أحد كبار الشخصيات القرشية في الحجاز، طمح لمنصـب الخلافة وعارض السـلطة الأموية، توجه إلى مكة بعد أن رفض البيعة ليزيد بن معاوية بالخلافة واعلن ثورته بعد واقعة كربلاء وإسـتشـهاد الحسـين (عليه السلام) أقوى المنافسـين له حيث دعا لنفسه وأنضم له اهل الحجاز وذلك لأسباب عدة منها:-

١. اسباب دينية:

١- قرابته من الرسول (ﷺ) من جهة الأم والأب.

٢- لإعتقاد أهل الحجاز بان أولاد الصحابة الأولين هم أولى الناس وأحقهم بالخلافة.

٣- محاولته السير بسيرة الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم).

٤- أنه كان في مقدمة الرجال المدافعين عن دار الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه).

٢. اسباب أقتصادية:

أ- إجراءات الأمويين المالية التي جعلت الأقاليم تشارك في نفقات الدولة.

ب- إقتصـــار العطاء على المنضـــمين للخدمة العســكرية للدولة الحالية مما حرم عدد من إستلامه كورثة عن مستلمي العطاء الأولين.

ج- أمتلاك الأمويين للمقاطعات الزراعية وحرمان أهل المدينة منها.

د- غلاء الأســـعار في أقليم الحجاز مقارنة بباقي الأقاليم نتيجة لســـيطرة الأمويين على أسواق الحبوب.

أمتدت سيطرته إلى باقي الأقاليم فبايعة أهل مصر والعراق وخراسان واليمن وأرسل بدوره ولاته عليها وأســـتمرت خلافته من عهد يزيد بن معاوية حتى خلافة عبد الملك بن مروان الذي قرر إسـتعادة جميع الأقاليم التابعة لأبن الزبير إلى السـطة الأموية والقضـاء على حركته، وكان أمامه مهمتان:

المهمة الأولى:

هي القضــاء على نفوذ أبن الزبير في العراق والذي كان بإمرة أخيه مصـعب بن الزبير والذي واجه معارضـــة من قبل أهل الكوفة لقضـــائه على حركة المختار الثقفي في معركة المذار وعارضـه كذلك أهل البصـرة بسـبب موقفه من أهلها بعد فشـل محاولة القائد الأموي خالد بن عبد الله بن أسيد من أسترجاعها عام ٧١هـــ بالإضافة إلى الطبيعة القبلية لاهل العراق وتغير ولائهم للولاة وأدى إنشـغال مصـعب بن الزبير بقتال الخوارج إلى إضـعاف قوة جيشـه، وكذلك إسـتغلال الخليفة الأموي لهذه الظروف مجتمعة في إستمالة قادة الجيش الزبيري وإغرائهم بالمال والمناصب والأمان، هذه الأمور أدت إلى أنتصـــار الجيش الأموي على مصـــعب بن الزبير في معركة دير الجاثليق قرب الأنبار عام ٧٢ھ وإستعادة السلطة الأموية على العراق.

المهمة الثانية:

بعد نجاح معركة العراق أعد عبد الملك حملة عسـكرية كبيرة سـتة آلاف مقاتل وأسـند قيادتها إلى الحجاج بن يوسف الثقفي الذي أرسل معه أماناً لعبد الله بن الزبير ومن معه أن أعلنوا الطاعة له وللحكم الأموي.

توجهت الحملة إلى مكة وحاصـر الحجاج بن الزبير عام ٧٣هـــ بعد ان رفض الاخير شـرط الخليفة واسـتمر الحصــار سـتة اشـهر مما اثر في اتباعه الذين خذلوه وتفرقوا عنه بسـبب نقص المواد الغذائية نتيجة الحصـار والتحاقهم بالحجاج الذي استطاع الانتصـار على ابن الزبير والذي قاتل بشجاعة مع القلة التي صمدت معه إلى ان استشهد في ٧٣هـــ ودخل الحجاج مكة واخذ البيعة من اهلها للخليفة عبد الملك الذي كافئه باســـناد ولاية الحجاز و(مكة والمدينة) له اضافة لليمن واليمامة.

نتائج معركة دير الجاثليق ٧٢هـ:

١- هزيمة مصعب بن الزبير ومقتله مع عدد كبير من انصاره.
٢- انتصار الجيش الاموي بقيادة عبد الملك الخليفة ومساعدة مروان بن محمد.
٣- مبايعة اهل الكوفة والبصرة لعبد الملك خليفة للمسلمين.

٤- عودة العراق للحكم الاموي واستعادة عبد الملك سلطته عليه.
٥- تعيين اخوه بشر بن مروان عاملا للدولة الاموية على العراق.

نتائج حصار الحجاج لابن الزبير بمكة:

١- انتصار الجيش الاموي وعودة الحجاز للحكم الاموي.
٢- دخول الحجاج لمكة واخذ بيعة اهلها لعبد الملك بن مروان.
٣- خسارة عبد الله بن الزبير ومقتله واتباعه وانتهاء ثورته.
٤- تولي الحجاج امارة المدينة ومكة مكافأة له.
٥- فقدان اهل الحجاز الامل نهائيا في استرجاع مكانتها كعاصمة للمسلمين وانتهاء المحاولات السياسية لتحقيق ذلك.

عوامل ادت لانتصار الحجاج بن يوسف وخسارة عبد الله بن الزبير:

١- قلة كفاءة وخبرة ابن الزبير في الامور السياسية لا الحربية قياسا بمنافسة عبد الملك واضاعته لفرص متعددة كان يمكنه الاستفادة منها في دعم ثورته وانتشارها.
٢- اصرار ابن الزبير على البقاء في الحجاز وحجز نفسه بمكة واثره السلبي على ثورته بسبب:
أ- ان الحجاز منطقة فقيرة اقتصاديا ومعتمدة على المناطق الاخرى في معيشتها.
ب- سهولة محاصرتها وقطع طرق الامدادات عنها أو الطرق المؤدية اليها.
٣- انهيار مقاومته بسبب نقص المواد الغذائية.

٤- اعتماده على الاخرين في نشر الدعوة لثورته ولنفسه في العراق والشام والجزيرة وانشغال هؤلاء الدعاة أو العمال بمسائل جانبية صرفتهم عن التفرغ الكامل للقضية مثل قتال الخوارج والحروب الاهلية وقتال القوات الشامية الامر الذي اضعفهم.

٥- استعمال عبد الملك المال والامان لاستمالة اتباع الزبير على عكس الاخير الذي تردد في صرف الاموال.

المرحلة الثانية .

الدولة الاموية .

❖ المحاضرة السابعة عشر .

رابعا: حركة عبد الرحمن الاشعث:

هو عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الكندي من سلالة ملوك كندة وحفيد الاشعث بن قيس قائد حروب الردة وحملات تحرير العراق، استخدمه والي العراق الحجاج بن يوسف في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان وولاه قيادة جيش كبير ومتميز بتجهيزاته وعدته الحربية اطلق عليه جيش الطواويس لتكامله وزهوه وجهوه إلى سجستان بعد ان نقض ملكها الصلح مع المسلمين ورفض دفع الجزية في عام ٧٩-٨٠هـ واستطاع هذا القائد تحقيق العديد من الانتصارات داخل البلاد وتامين موقف عسكره باقامة حاميات وقرر بعد ذلك ان يأجل العمليات القتالية إلى ربيع عام ٨١هـ وخاطب الحجاج بذلك الا انه سرعان ما دب الخلاف على الخطة المتبعة بينه وبين الحجاج الذي اصر على الاستمرار بمواصلة الحرب وعدم تأجيلها واتهمه بالتهاون وهدده بالعزل ((عزله عن قيادة الجيش)) الامر الذي اغضب ابن الاشعث فاعلن التمرد والعصيان على الحجاج وسانده في ذلك بعض اتباعه كان ذلك عام ٨١هـ واعلنوا الخروج على طاعة والي العراق الحجاج ثم ما لبثوا ان خلعوا طاعة الخليفة عبد الملك بعد ان انضم إلى حركته العديد من الفئات الغير عربية وهنا اتخذت الحركة بعدا جديدا في اهدافها فقد تحولت من خلع لطاعة الوالي إلى القضاء على السلطة الشرعية للدولة الاموية حيث انضم اليه وسانده إلى جانب العرب فئات غير عربية لتحقيق اطماع شخصية منها:

١- الموالي الذين اسـتغلوا حركة بن الاشـعث لتحقيق اطماع شـخصـية وقومية تتناسـب مع تطلعاتهم في ازالة الدولة العربية.
٢- طبقة الموظفين الاعاجم الذين ايدوا الحركة وانضـموا اليها لنقمتهم على سياسـة عبد الملك في تعريبه للدواوين من الفارسية إلى العربية.
٣- جماعة الدهاقين (زعماء الفلاحين من العجم ورؤســاء الاقاليم والقرى) وذلك لنقمتهم على حركة الاصــلاحات النقدية وتعريب النقود للدولة الاموية من الاثار الفارسـية على العملة ومانتج عن قرار الدولة في جعل ضــرب النقود من حقها فقط حيث خســر الدهاقون بذلك ارباحا مالية جراء غشهم للعملة عندما كانوا يضربونها.

ونتيجة لتزايد نفوذ وقوة حركة بن الاشـعث وانتشـار نطاقها فقد اعلن من قبل جماعته خلع الخليفة عبد الملك ومبايعة ابن الاشعث الذي زحف بجيشه نحو العراق فكانت اول مواجهة قتالية بينه وبين جيش الحجاج في تسـتر قرب الاحواز انتصــر فيها ابن الاشــعث وتمكن من دخول البصرة بعد انسحاب جيش الحجاج منها الذي عسكر في منطقة الزاوية شمال شرق البصرة ومنها قاد حملة اخرى اضـطر ابن الاشـعث للخروج من البصـرة إلى الكوفة التي سرعان ما استسلمت هي الاخرى ليســكر في منطقة قريبة منها هي دير الجماجم واســتمرت المناوشــات القتالية بين الطرفين حتى عام ٨٣هـ حيث وجه الخليفة عبد الملك جيشا كبيرا من دمشق بقيادة ابنه عبد الله واخيه محمد محملين بعروض من الخليفة لانهاء الامر ســلميا وحقن الدماء ولتخوف الخليفة من النتائج الوخيمة لنجاحات بن الاشــعث المســتمرة نظرا لقوة التمرد فكانت شــروط التفاوض معه مقابل استسلامه هو ومؤيديه كما يلي:

١- عزل الحجاج عن ولاية العراق.
٢- زيادة عطاء اهل العراق ومساواتهم بعطاء اهل الشام.
٣- منح ابن الاشعث ولاية العراق طوال خلافة عبد الملك.

لاقت هذه العروض قبولا من قبل ابن الاشعث الذي فشل في اقناع افراد جيشه بذلك حيث اصروا خاصة الموالي والفرس على مواصلة القتال ظنا منهم بامكانية انهاء الدولة العربية فكانت النتيجة هزيمة ساحقة ونهائية في معركة دير الجماجم وبعد قتال استمر ١٠٠ يوم انسـحب فيها ابن الاشـعث من معسكره وهرب إلى الكوفة ثم إلى البصـرة ثم إلى سـيجسـتان وظل هناك حتى وفاته عام ٨٥هـ.

المرحلة الثانية .

الدولة الاموية .

❖ المحاضرة الثامنة عشر .

خامسا: حركة الحارث بن سريج:

من الحركات السياسية المضادة للخلافة الاموية ظهرت في خراسان (اقليم ما وراء النهر) فترة خلافة هشام بن عبد الملك في ١١٦هـــ وكانت بزعامة الحارث بن سريج الذي صبغ حركته بصبغة دينية مدعيا انه المهدي المنتظر وداعيا للعمل بكتاب الله وسنة رسول (ﷺ) واشاعة العدل والصــلاح بين سكان خراسـان ولاهدافه تلك فقد التحق بالحركة عددا من المرجئة (وهي فرقة من الفرق الاســلامية التي ترى تأخير الحكم على العصــاة المســلمين إلى يوم البعث وعدم تكفير أي انسان مهما ارتكب من المعاصي مادام اعتنق الاسلام ونطق الشهادتين) ومنهم صفوان بن جهم احد علمائها المغالين وسـرعان ما سـارت الحركة واعتنقت مبدأ الخوارج الاســاســي الا وهو فكرة حمل الســـلاح على الدولة وقتالها بعد اعلان الاهداف الجديدة انضـــمت إلى الحركة اعدادا من الموالي والدهاقين الفرس من اهل خراســان لتحقيق اهدافهم المجوســية ضــد الدولة العربية عامة والدولة الاموية خاصـــة واســـتطاع الحارث بمســـاندة الموالي من الاســـتيلاء على اكثر المدن الخراسانية وثم توجه لمحاصرة (مرو) عاصمة خراسان ومواجهة واليها الاموي عاصم بن عبد الله وذلك بعد مراسلات مع اهلها الذين بايعوا الحارث اضافة إلى انضمام ملك بلاد الترك إلى جانبه الا ان والي المدينة استطاع وبمسـاندة المدد المرسـل اليه من الخليفة هشـام ومسـاعدة قبيلة بكر

العربية في خراســان من هزيمة الحارث واجباره على الانســحاب من كل المدن الخراســانية التي خضعت له عام ١١٨هــ حيث هرب إلى بلاد الترك وتحصن بها لمدة ١٢ عاما، ثم حصل على عفو الخليفة يزيد بن الوليد عام ١٢٧هـــ وبواسطة من والي خراسان الجديد نصر بن سيار حيث عاد إلى مرو مع بعض الامتيازات الا ان الامور انتهت بالصراع المسلح مرة اخرى بين الطرفين وانتهت بمقتل صفوان بن الجهم وطرد الحارث ثم مقتله شخصيا على يد اصحابه بعد انقسامات داخلية في الحركة التي انتهت عام ١٢٨هـ.

سلبيات حركة الحارث بن سريج:

١- اتباعه وسائل لاتنسجم مع ادعاءه بالعدل والتقوى في تحقيق اهدافه.
٢- تزعمه لحركة هدامة لتقويض الحكم الاموي في خراسان وانهاء الوجود العربي فيها.
٣- تغير اهداف حركته وانحرافها من تمرد في خراســان إلى حملة عســكرية مســلحة تهدف لانهاء الدولة الاموية عموما.
٤- اســتعانته بفئات حاقة هدفها التخلص من الدولة الاموية واســتعادة امجادهم الفرســية من الدهاقين والموالي الفرس.
٥- تحالفه مع كل القوى لتحقيق اهدافه سواء كانت عربية أم غير عربية كالترك.
٦- اســتغلاله للدين الاســلامي لكســب الولاء لحركته كانضــمام فرقة المرجئة وادعائه بانه شخصية دينية ذات مكانة مهمة.

المرحلة الثانية .

الدولة الاموية .

- **المحاضرة التاسعة عشر .**

❖ الباب الثالث: التنظيمات الإدارية .

الفصل الاول: الوظائف الادارية .

١. الحجابة:

نسبة إلى الحاجب وهي وظيفة إدارية يتولى المسؤول عنها ضبط وتسجيل أسماء الواردين على الخليفة والزوار لمقابلته وإعلامه بهم لغرض إتمام المقابلة وتنظيم دخولهم إلى مجلسه كلاً حسب مركزه، والحاجب موظف تابع للبلاط ولشؤون الخليفة.

يعود أساس الوظيفة إلى زمن الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) فقد أتخذو حجاباً لهم، وأستمرت هذه المهنة في خلافة بني أمية مع التأكيد عند أختيار شاغلها أو متوليها أن يوافق الشروط والمواصفات التي حددت لصاحب هذه الوظيفة ومنها أن يكون، ثقة،

أميناً على أسـرار المجلس، وأن تكون له معرفة بمنازل الناس ومكانتهم وأنسـابهم وطبقاتهم حتى يتمكن من ترتيب دخولهم على الخليفة على أسـاس هذه المكانة والمنزلة فهو في مصـطلحنا الحالي يشبه مدير العلاقات العامة أو السكرتير الشخصي.

٢. الأمارة على الأمصار:

وضـع الرسـول (ﷺ) النظام الأداري للدولة العربية الأسـلامية وذلك بتعيينه العمال (الموظفين) كنواب ينوبون عنه بين القبائل العربية والمدن لأدارتها، وفي العهد الراشـدي نظم الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إدارة الدولة عندما قسمها إلى أقسام إدارية كبيرة أطلق عليها أسم الولاية وعين عليها عمالاً وموظفين كانوا بمثابة ممثلين عن الخليفة ويستمدون سلطاتهم في حكم الولايات منه مباشرة (مركزية الحكم)، أما في العصر الأموي، فقد نتج عن أتساع الدولة الاموية وبشكل كبير إلى عدم سيطرة الخليفة على إدارة هذه الدولة بصورة مباشرة من العاصمة الأمر الذي دفعه إلى تطبيق نظام اللامركزية في الحكم والمقصود به تقسيم الدولة إلى خمسة ولايات يترأس كل ولاية أمير يعينه الخليفة ليحكم بأسمه ويكون مسـؤولاً تجاهه في شـؤون هذه الولاية ولهذا الأمير الحق في قيادة الجيش والأمامة في الصلاة، وكذلك له الحق في الادارة العامة لهذه الولاية والمقاطعات التابعة لهذه الولاية.

وقد قسمت الدولة العربية الإسلامية إلى ولايات خمسة هي كالآتي:-

١. الولاية الأولى:- تشمل بلاد الحجاز واليمن وأواسط الجزيرة العربية.
٢. الولاية الثانية :- وتشمل العراق والذي قسم بدوره إلى ولاية الكوفة والبصرة ثم أستحدثت مدينة واسط في العصر الأموي فأصبحت المركز الإداري للعراق، كما ويشرف واليها على إدارة منطقة الخليج العربي وكذلك المشرق الإسلامي حيث خصص والي العراق عمالاً ينوبون عنه في إدارة هذه المناطق.
٣. ولاية بلاد الجزيرة:- وتشمل جزيرة ابن عمر وتتبعها أرمينية وأذربيجان وبعضاً من أراضي آسيا الصغرى.

٤. ولايــة أفريقيــا:- ومركز إدارتهــا هي القيروان ويتبعهــا المغرب والأنــدلس وجزر البحر المتوسط.

٥. ولاية مصر.

المرحلة الثانية .

الدولة الاموية .

المحاضرة العشرون .

٣. الدواوين:

الديوان: وجمعها دواوين وهي سجلات الدولة التي تحتوي على مواردها المالية ومصروفاتها وأسماء موظفيها وعناوينهم أي هي بيت مال الدولة وتقسم إلى

أ- الدواوين المركزية:- وهي الدواوين والســجلات التي أنشــأها العرب والتي أســتعملت اللغة العربية منذ نشأتها

ب- الدواوين المحلية:- وهي الدواوين والسجلات التي وجدها العرب في الأقاليم والأمصار التي حرروها وكانت تستعمل لغة الدولة التابعة لها كالرومية والقبطية في مصر والشام، والفهلوية في العراق والمشرق، لذلك هي أستمرار لدواوين البيزنطيين والساسانيين وأهمها ديوان الخراج

أولاً: الدواوين المركزية: وتشمل:

١. **ديوان الرســائل:-** وظيفة هذا الديوان تحرير رســائل الخليفة وكتابتها إلى أمرائه وولاته على الأقاليم التابعة للدولة الأموية وكذلك الأشــراف على مراســلات ومكاتبات الخليفة مع الدول الأخرى، وكنظام رسـائل ومراسـلات فقد كان الأمر معروفاً منذ عصـر الرسـول (ﷺ) حيث

تبادل الرسائل مع حكام الدول المجاورة إلا أنها لم ترتب أو تنظم بديوان خاص وشامل إلا في العصر الأموي وتحديداً في عهد الخليفة عبدالملك بن مروان ولضمان سلامة الوصول وعدم ضياع الأمر أو الفقدان فقد كان يحتفظ بنسخة أو أكثر من الرسالة في الديوان الرئيسي بالعاصمة دمشق.

٢. ديوان الختم أو الخاتم:-

وظيفة هذا الديوان ختم الكتب والأوامر الصادرة من الخليفة حيث كانت تختم بختم خاص لأضفاء الصفة الرسمية وهذا الخاتم أو الختم موجود ومحفوظ عند صاحب الديوان الذي أطلق عليه بصاحب الختم فهو المسؤول عن تنفيذ هذه المهمة، وبعد ختمها ترسل الأوامر والرسائل إلى الجهات ذات العلاقة، أستحدث هذا الديوان في خلافة معاوية أبن أبي سفيان وقد أحتفظ أمراء الأقاليم التابعة للدولة بديوان مشابه في مهمته (ختم الرسائل الصادرة من الولاة وأمراء الأقاليم والمرسلة إلى الخليفة أو إلى العمال الموظفين).

٣. ديوان البريد:-

وصاحبه يسمى بصاحب البريد وظيفته هي الأهتمام بنقل الرسائل والأخبار والمعلومات من مركز الخلافة إلى سائر أقاليم الدولة وبالعكس، حيث قسمت طرق البريد إلى مسافات تسمى نهاية كل منها السكة وفيها مقر أو مركز يتم فيه تبادل الدواب المعدة لنقل الرسائل وكذلك عامل البريد وهكذا من سكة لأخرى وذلك لضمان سرعة الوصول. أستحدث الديوان في خلافة معاوية بن أبي سفيان ومركزه كان في العاصمة والمسؤول عنه له مساعدين ونواب في أقاليم الدولة وظيفتهم أرسال الأخبار والمعلومات إلى صاحب البريد في العاصمة والأستلام منه وأشترط على متولي هذه الوظيفة أن يكون:

١. على معرفة تامة ودراية بجميع الطرق والمسالك المؤدية لنواحي الدولة وبالعكس

٢. الثقة والأمانة التامة وحفظ السر.

المرحلة الثانية .

الدولة الاموية .

المحاضرة الواحد والعشرين .

ثانياً: الدواوين المسؤولة عن موارد الدولة:-

١. ديوان الخراج:-

وله أهمية كبرى في الدولة العربية الإسلامية لأنه كان يتولى تنظيم ضريبة الخراج، وجبايتها، والنظر في مشاكل الأرض الزراعية. وهو من الدواوين المحلية التي وجدها العرب في الأقاليم والأمصار التي حرروها والتي أستمرت على لغتها الأجنبية، وذلك لأنشغال العرب بحركات التحرير وعدم توفر كادر كافي من المترجمين لغرض التعريب، الأمر الذي أدى إلى بقاء اللغة الأجنبية كلغة محلية مستعملة وسائدة هناك حتى تم تعريب هذه الدواوين بعهد الخليفة عبد الملك بن مروان الأموي، فقد أهتمت الدولة العربية الإسلامية بأمر الخراج ونظمته بشكل دقيق لأنه من مواردها الرئيسية وذلك في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) عندما أمر بأبقاء الأراضي المحررة بيد أصحابها المزارعين مقابل مقدار من الخراج وضعه على الأراضي الزراعية كضريبة مالية مقابل أستغلالها زراعياً، أما في العصر الأموي وعندما تمتعت الأقاليم بنظام اللامركزية في الإدارة والحكم، وصار لأمرائها سلطات واسعة لتسهيل إدارتها، أصبح ينفق من أموال هذه الضريبة وبحسب ما يراه أمير

الأقليم ثم يرســـل الفائض المتبقي إلى بيت المال المركزي في العاصـــمة، وكان لديوان الخراج المركزي الموجود في العاصـمة فروع عديدة في الأقاليم لكنها مرتبطة بالأول في العاصـمة لغرض مقارنة واردات هذه الأراضي سنوياً مع وارداتها في السنوات السابقة لمحاسبة الأمراء المقصرين.

٢. **ديوان الصدقات:-**

ومهمة هذا الديوان النظر ومتابعة واردات الزكاة والصـدقات وتحديد مسـتحقيها وتوزيعها بينهم وبحسـب الآية القرآنية ((إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ)) وتلك مهمة صاحب الديوان الذي أشترط فيه العفة، والصــلاح، والثقة بدينه وأمانته، ورد ذكر هذا الديوان لأول مرة في خلافة هشــام بن عبد الملك الأموي.

٣. **ديوان المستغلات:-**

ومهمة هذا الديوان الإشـــراف وإدارة أموال الدولة الغير منقولة من المباني والعمارات والحوانيت وقد ورد ذكره للمرة الأولى في خلافة الوليد بن عبد الملك الأموي.

ثالثاً: الدواوين المسؤولة عن نفقات الدولة:

١. **ديوان النفقات:-**

ومهمته الإشـراف على نفقات الدولة وهو متصـل ببيت المال المركزي ويقسـم إلى فروع ولكل ديوان فرع منه .

٢. ديوان الطراز:-

ومهمة هذا الديوان الإشراف على معامل النسيج الرسمية التي تنسج الملابس الرسمية والأعلام والشارات الخاصة بالدولة ظهرت في عهد الدولة الأموية وتم تعريبها في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان وصاحب هذا الديوان يسمى صاحب الطراز.

٣. ديوان الجند:-

وهو أستمرار للديوان الذي ظهر في عهد الخليفة عمر الفاروق (رضي الله عنه) مهمته حفظ أسماء الجند وأوصافهم وأنسابهم ومقدار عطائهم (راتبهم) كلاً حسب رتبته وكذلك مواقع قبائلهم، تطور في العصر الأموي نتيجة لكثرة الحروب والفتوحات في هذا العصر وبشكل أدى إلى زيادة أعداد الجند، وزيادة النفقات، وإتساع حركات التحرير، فأصبح الجندي المستلم للعطاء (الراتب) ملزماً بالخدمة العسكرية الإجبارية وكذلك لايعفى من هذا الإلتزام والخروج للقتال مهما كان منصبه إلا في حالة الإستعانة بالبديل.

- تعريب الدواوين في عهد عبد الملك بن مروان.

في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان وبعد أستقرار الأوضاع قرر أن تستقل الدولة العربية من أي نفوذ أجنبي فأقدم في عام (٧٤هـ-٦٩٣م) على تعريب النقود كخطوة أولى وصارت العملة موحدة في جميع أقاليم الدولة العربية محققاً بذلك الأنجاز الأستقلال الأقتصادي للدولة العربية، ثم زاد أهتمام الخليفة في بناء مؤسسات الدولة وإستكمال سيادتها فأقدم عام (٨١هـ-٧٠٠م) على تعريب الدواوين وأبتدأها بديوان الخراج للشام وبعد أن هيأ كادراً عربياً لهذه المهمة برئاسة سليمان أبن سعد الخشني وكان يتولى وظيفة صاحب ديوان الرسائل، ثم قام في عام (٨٣هـ-٧٠٢م) بتعريب ديوان الخراج في العراق وفي عام (٨٧هـ-٧٠٥م) تم تعريب ديوان خراج مصر وأخيراً تم تعريب ديوان المشرق في عام (١٢٤هـ-٧٤١م) برئاسة اسحق بن طليق، وكانت أسباب التعريب كالاتي:

١. ضـرورة من ضـرورات الحكم نتجت عن الفتوحات وحالة الأسـتقرار التي عمت الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي.
٢. لأضافة الطابع العربي القومي للدولة الأموية في شؤونها الإدارية والمالية.
٣. ضرورة لازمة أقتضتها الظروف لتدعيم البناء الأقتصادي والسياسي والقومي للدولة العربية.
٤. حرصـــاً من الخليفة عبدالملك على توحيد النظام العربي الأســـلامي (توحيد العملة) لجميع الدول الإسـلامية خاصـة بعد تعدد العملات النقدية بأنواعها كالفارسـية والبيزنطية بالإضـافة إلى العربية.
٥. كان التعريب أشارة لأستقلال الدولة وسيادتها وتحررها من أي نفوذ أجنبي.

نتائج حركة التعريب:

١. إنتشار اللغة العربية بين الموالي[١] وبشكل أدى إلى أنتشار الثقافة العربية بينهم.
٢. أصبحت اللغة العربية لغة الإدارة والثقافة بالإضافة لأنها لغة السياسة والدين.
٣. ظهور عدد من الكتاب الذين أمتهنوا الكتابة كحرفة ومهنة لهم من أمثال الكاتب الشـــهير عبدالحميد أبن يحيى الكاتب.
٤. إنتشـار حركة الترجمة ونقل الكثير من المؤلفات والمصـادر من اللغة الرومية والفارسـية إلى اللغة العربية.

(١) الموالي:- وهم المسـلمين من غير العرب دخلوا في طاعة الدولة العربية الإســلامية عند الفتوحات وحركات التحرير وبعد إعلان إسلامهم فأصبحوا من رعايا الدولة العربية ومواليها ولهم حقوق وعليهم واجبات.

المرحلة الثانية .

الدولة الاموية .

المحاضرة الثانية والعشرين .

رابعاً: الشرطة والحرس:

نتيجة لأستقرار الأمن وحفظ النظام في جميع أقاليم الدولة فقد تطور جهاز الشرطة وبشكل كبير وواسع مثل باقي الأجهزة الإدارية في العصر الأموي نتيجة لتطور المجتمع في تلك الفترة وكان هذا الجهاز الإداري مسؤول عن تنفيذ أوامر الخليفة أو الأمير وتنفيذ أحكام القضاة وتحقيق الأمن وحفظ النظام ومطاردة الجناة المفسدين.

وبالنسبة لصاحب الشرطة، وهو اللقب الذي يطلق على متولي منصب الرئاسة لهذا الجهاز فقد وضع الخلفاء والأمراء بعض الشروط والصفات التي يجب أن تتوفر في متوليها مثل الكفاءة والمقدرة والشدة والحزم وكذلك الأمانة، وفي المقابل تمتع صاحب الشرطة بنفوذ واسع وصلاحيات كبيرة في الدولة الأموية.

وقد تفرع من هذا الجهاز دوائر عديدة وكان لكل دائرة منها واجبات مختلفة ومتعددة ولكنها جميعاً تنحصر في أستتباب الأمن وحفظ النظام وهذه الدوائر هي:

١. دائرة الحرس الخاص:-

ومهمتها حماية وحراسة الخليفة أو الأمير والمحافظة على سلامته وتنفيذ أوامره.

٢. دائرة العسس:-

ومهمة هذه الدائرة والأشخاص المرتبطين بها حماية وحراسة المدن ليلاً.

٣. دائرة صاحب العذاب:-

وصاحب العذاب هو اللقب الذي يطلق على رئيس هذه الدائرة التي ترتبط بجهاز الشرطة بشكل رئيسي ومباشر مهمته التحقيق وأخذ إعترافات المتهمين قبل تقديمهم إلى مجلس القضاء.

٤. دائرة الإستخراج:-

بالنسبة إلى الموظفين الرسميين وكبار الشخصيات في الدولة فأن التحقيق معهم كان خاصاً ويتم عن طريق صاحب الأستخراج وهو الموظف المسؤول عن التحقيق مع الشخصيات الكبيرة والرسمية وأخذ إعترافاتهم في مكان خاص يسمى بدار الأستخراج.

٥. دائرة السجن:

ومهمة هذه الدائرة وصاحبها المعروف بصاحب السجن مرتبطة بأدارة سجون الدولة، ومراقبة السجناء، وقد نظمت هذه الدائرة وأنفردت بجهاز خاص في العصر الأموي حيث تمتع السجناء ببعض الخدمات مثل الكسوة وتقديم الطعام ويعتبر الخليفة معاوية بن أبي سفيان أول خليفة يجري على المسجونين مؤونة الكسوة والطعام من بيت المال، أما الخليفة عمر بن عبد العزيز الأموي فقد نظم هذه الدائرة ورتبها بديوان خاص يشرف عليها وعلى نفقاتها من ديوان بيت المال وكان الخليفة ينظر بنفسه في أمر السجن والسجناء وأمر أن يجري عليهم الرزق والكسوة مرتين في السنة (صيفية وشتوية)، وأمر بالإعتناء بهم وكذلك أن لايقيد السجناء أثناء الصلاة، كما أمر أن يعزل السجناء بحسب نوع محكوميتهم وتهمهم ففصل بين سجين الجريمة وسجين المال الدين المالي، ((الغارمين)).

المرحلة الثانية .

الدولة الاموية .

المحاضرة الثالثة والعشرين . نهاية الفصل الدراسي الاول .

خامساً:- النظام القضائي:

١. القضاء:

وللقضـــاء مكانة مهمة ومميزة لدوره في تحقيق العدل فهو ركن مهم وأســاســي من أركان الدولة لذلك فقد تمتع القاضـــي في العصـــر الأموي بمكانة مميزة وعالية حتى أنها تســاوت مع مكانة ومنصب الخليفة وأستمرت هذه المكانة حتى أواخر الدولة الأموية، وبالنسبة لتعيين القضاة فأن الخلفاء الأمويين هم فقط من يختارون وينتخبون القاضـــي وكذلك يعزلونه ويحددون أرزاقه (راتبه)، لكنهم بالمقابل لايتدخلون في الأحكام الصـــادرة عنهم، ولما كانت مهمة القاضـــي هي الفصل بين الناس في الخصومات، وكذلك النظر في المسائل الشرعية كالميراث ومسائل الزواج والطلاق وشــؤون الأيتام والأرامل، فقد أشــترط فيه أن يكون عالماً وعلى إطلاع واســع بالأمور الدينية، وكذلك ملماً بالشـؤون الإجتماعية والمالية والأقتصـادية للأمصـار، وعلى معرفة بالعادات والتقاليد الإجتماعية السـائدة بين السـكان، ولهذه الأمور جميعها فأن معظم القضـاة في العصـر الأموي كانوا من الفقهاء ورواة الحديث النبوي لأن مرجعهم كان القرآن والســنة النبوية والقياس والأجتهاد، ولأهمية وظيفة القاضـــي فقد كان يســاعده كادر من الموظفين أثناء إنعقاد مجلس القضـاء المحكمة هناك الفقهاء وكانوا يجاورون مجلس القاضـي وظيفتهم الأسـتشـارة وإبداء الرأي في وقائع المحاكمة بالإضـافة لوظيفة أخرى وهي حضـور شـهادة الشـهود وتذكير القاضـي بما جرى على لســانه من أحكام ويصــححوا له إن بدر منه حالة خطأ أو ســهو، وهنالك الكاتب

ووظيفته تدوين أقوال الشهود والخصوم وأشترط فيه أن يكون على قدر من الأمانة والسرية وكذلك أن يكون مجلسه قريباً من مجلس القاضي ليتمكن من سماع قراراته وتدوينها حتى لايزيد الكاتب في ألفاظ الشهود أو يحرف محضر الجلسة أو ينقص منها بشكل صحيح وكذلك يقوم المساعدون والمعاونون على رأس القاضي ويقفون حوله، وتتلخص مهمتهم في إحضار المتهمين إلى مجلس القضاء وكذلك المحافظة على النظام وفرض الهدوء أثناء المحاكمة وهؤلاء المساعدين كانوا ينتمون لجهاز الشرطة.

وفي المقابل فأن القاضي يكون مسؤولاً عنهم جميعهم، وتحت إشرافه ومراقبته تجري محاضر جلسات المحكمة.

ولأهمية منصب القاضي والقضاء فأن مجلسه (مجلس القضاء) كان يعقد في المسجد لأنه كان داراً للقضاء ومكان لألتقاء المسلمين وحل مشكلاتهم بالإضافة إلى وظائف أخرى عديدة قام بها المسجد إضافة إلى وظيفته الدينية.

٢. الحسبة:

ظهرت الحسبة في صدر الإسلام وتطورت في العصر الأموي نتيجة لنشوء وإزدهار الحياة الأقتصادية في الدولة العربية الإسلامية، ولأهتمام الخلفاء والأمراء في تنظيم الحياة الأقتصادية في تلك المدن فظهرت وظيفة الحسبة وهي عبارة عن مؤسسة إدارية مهمتها مراقبة النشاط الأقتصادي ومعاملات السوق والبائع والصانع ومنع الغش، ومراقبة الأوزان والمكاييل لتعددها وتنوعها في أقاليم الدولة العربية، والمحتسب هو الشخص المتولي لهذه الوظيفة الذي أهتم بمراقبة أصحاب الحرف ومنع الغش في المبيعات ومراقبة صحة الأوزان والمحافظة على نظافة السوق ومنع الناس من الجلوس في الطرقات مخافة إزدحام الطريق وكذلك أوكلت إليه مهمة نظافة المساجد وحفظها من الأذى والأمر بالرأفة بالحيوان وخاصة المستعملة في أغراض التحميل وأيضاً مراقبة معلمي الصبيان وعدم إستعمال القسوة معهم، ولكثرة وتنوع مهام المحتسب فقد أشترط على متوليها شروط عديدة مثل، أن يكون مسلماً، حراً، بالغاً، عادلاً، فقيهاً عارفاً بالشرع، وعلى معرفة أكيدة بالموازيين والمكاييل والدراهم والدنانير، أن يكون مواضباً على السنة النبوية.

٣. النظر في المظالم:

وهي من المناصب القضائية المهمة جداً والتي أصبحت في العصر الأموي أحدى المؤسسات الرسمية في الدولة حيث خصص الخلفاء الأمويين يوماً محدداً للنظر في شكاوي المتظلمين وكذلك أوكلوا هذه المهمة لشخص يختارونه سمي بصاحب النظر في قضايا الظلم وهو المختص بالنظر في المظالم التي يرتكبها كبار رجال الدولة بحق الشعب وكذلك في حالة عدم إنصاف الحكم القضائي والقاضي للمتظلمين من الرعية أي أنه لم يحكم بالعدل بينهم، وهذه

الوظيفة هي أمتداد لما كان في صدر الأسلام فالرسول (ﷺ) خصص يوماً للنظر في شكاوي المسلمين والحكم بينهم، أما في العصر الراشدي فقد أستمر الحال كذلك حتى عهد الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حيث أستبدل المواجهة بين المتخاصمين بفكرة شباك المظالم وهو صندوق يخصص لتجميع شكاوي المتظلمين وصحائفهم ثم تعرض على الخليفة للنظر والحكم فيها.

المرحلة الثانية .

الدولة الاموية

المحاضرة الاولى . الفصل الدراسي الثاني .

الباب الرابع: التنظيمات العسكرية

الفصل الاول: التنظيمات العسكرية في الدولة الأموية

أولاً:- تنظيمات الجيش:-

تميزت الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي بوجود مؤسسة عسكرية متكاملة التنظيمات من حيث القيادة والأساليب القتالية وإدارة القتال وتشمل مايأتي:-

١-عناصر الجيش وتشمل:-

أ- **عنصر العرب:-** أعتمد الأمويين على العنصر العربي وبشكل كبير في حملاتهم العسكرية وشكل العرب القوات الرئيسية في الأمصار وكانوا يتألفون عادة من العشائر العربية التي جاءت من الجزيرة العربية أثناء حروب التحرير في العصر الراشدي وأستقرت في العراق ومصر وبلاد الشام وبقية المناطق التي وصل أليها الوجود العربي، وكانت العشيرة هي الوحدة العسكرية الأولى في الجيش وأفرادها يقاتلون معاً في المعارك

ب- **عنصر الموالي:-** ضم الجيش العربي الإسلامي عناصر غير عربية من جنسيات مختلفة مثل الفرس والترك وغيرهم أطلق عليهم الموالي والمصدر الرئيسي لهؤلاء خاصة في صدر الإسلام كان الأسر وحروب التحرير وذلك بأسلام هذه الجماعات حيث أنخرطوا بعد ذلك في مجالات الدولة وشغلوا مناصب عديدة فيها منها الجيش وبالمقابل تمتعوا بأمتيازات

المقاتلين العرب من حيث الرزق والعطاء وكذلك سمح لهم بالدخول في تحالفات والأنظمام لأي قبيلة عربية رغبوا فيها فأصبحوا يتمتعون بنفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات لخدمة هذه الدولة وعلى أساس الولاء الديني والولاء السياسي، وفي العصر الأموي أزدادت أعدادهم بسبب أتساع حركات التحرير، وكثرة الرقيق من الأسر والذين كانت الدولة تعتقهم في أغلب الاوقات وكذلك أسيادهم فيصبحوا أحراراً لاتربطهم بالعرب سوى رابطة الولاء وهؤلاء يطلق عليهم (موالي العتاقة) وهذه الرابطة تستوجب أن يقدم المولى لسيده بعض الخدمات كأن يقاتل إلى جانبه أو يذهب بدله للقتال علماً بأن هذا المولى لانصيب له من العطاء له فقط نصيب من الغنائم، ورغم تمتع الموالي بالعطاء إلا أن مقداره كان أقل من عطاء المقاتلة العرب وذلك لأن العرب هم عماد الدولة ومادة الإسلام وحملة الرسالة خارج الجزيرة العربية. تولى أكثر هؤلاء الموالي وظائف إدارية إلى جانب العسكرية في العصر الأموي وأشتهر منهم قادة كبار من أمثال طارق بن زياد وكذلك مغيث الرومي.

وهناك الموالي الأساورة وأصولهم من الأحواز، حالفوا قبيلة تميم العربية في البصرة، وهناك موالي الزط والسيابجة، وهؤلاء يرجعون بأصولهم إلى السند وأستخدموا في عناصر الجيش لشجاعتهم، بالإضافة إلى صنف آخر من الموالي أستقدمهم القائد عبيد الله بن زياد كأسرى من مدينة بخارى وأسكنهم البصرة لغرض حفظ الأمن والقضاء على حركات التمرد هناك، وعددهم الفين مولى وعرفوا بموالي بخارى أو موالي عبيد الله بن زياد.

٣- نظام التجنيد في العصر الأموي:

أهتم الأمويين أهتماماً كبيراً بتنظيم التجنيد وعطاء المقاتلين لاسيما في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان ويمكن تلخيص ملامح التجنيد العسكري الأموي بالآتي:-

١. إن نظام التجنيد الإلزامي من التنظيمات الأساسية للجيش الأموي.
٢. التجنيد فرض وواجب على جميع الرجال القادرين على حمل السلاح من البالغين العقلاء (إلزامي).
٣. تمتع الجندي الأموي براتب مالي هو العطاء وراتب عيني هو الطعام.
٤. أشترط على مستلم العطاء والمسجل في ديوان الجند الخروج في الحملات الحربية أو إرسال بديل عنه في حالات خاصة.
٥. لايسمح لأحد من المسلمين بالتخلف عن الجهاد وتتم معاقبته في حالة التأخير أو الهروب.

٦. التزام الشـــدة في عمليات التدريب لأنه كان ألزامياً وكذلك الإعتماد على قادة أكفاء لهذا الغرض.
٧. لايعفى من نظام التجنيد إلا القائمين بالأعمال الرسمية للدولة مثل عمال الديوان.
٨. شمل نظام التجنيد الإلزامي أفراد الأسرة الأموية أيضاً وحتى الخليفة لأنه فرض وواجب على الجميع.

المحاضرة الثانية : الفصل الدراسي الثاني .

٣- أصناف الجيش الأموي:-

تألف الجيش الإسـلامي من صـنوف أسـاسـية هي (الخيالة)، والراجلة (المشـاة) والرماة (النشـابون)، ثم أضـيفت اليها صـنوف جديدة أقتضـتها طبيعة المعارك كالمنجنيقيون والدبابين. إضافة لوحدات عسكرية أخرى مساندة ومكملة للصنوف الأساسية ولدورها في المعارك. وصنوف الجيش كالآتي:-

١. **الخيالة (الفرسان):-**

شـكل صـنف الخيالة معظم القوة العربية الضـاربة في العصـر الأموي وذلك لأهمية هذا الصـنف ودوره في تقرير النتائج النهائية للمعارك لواجباتها العديدة أثناء المعركة مثل الهجوم والألتفاف والمطاردة والحماية وذلك لسـرعة الحركة والمناورة لهذا الصـنف، ولهذا الصـنف القتالي أسلحة رئيسة للأستخدام أثناء المعركة هي السيف والرمح والقوس، وأستخدمت الدروع لحماية الفارس وكذلك الفرس من أسلحة العدو.

٢. **الراجلة (المشاة):-**

وهم الجند المقاتلة الراجلون، وألفوا القسم الأعظم من القوات العربية، وتتضـمن مهمتهم الأسـاس عند القتال في الأصطدام المباشر مع العدو وتحطيم قوته الرئيسية، والتقدم في صفوف متراصـة وثابتة وعليهم أيضـاً التصـدي لقوات الفرسـان المعادية وإبطال حركتهم وخطرهم، كذلك السـيطرة

على المناطق الحيوية كالمضـــائق والوديان، ولغرض الحماية كانت الخوذ والدروع من أهم مستلزمات المشاة القتالية.

٣. الرماة (النشابون):-

وهم الجند المقاتلين من حملة الأقواس لرمي السـهام وهو من الصـنوف الأسـاسـية للقوات القتالية العربية والتي برع العرب في أسـتخدامه وفي العصـر الراشـدي وتطور في العصـر الأموي وبرزت منه فرق مشــهورة منها رماة البصــرة. ولهذا الصــنف دور دفاعي أكثر منه هجومي وعادة مايتخذ أفرادها من الأســوار للمدن والقلاع مكاناً لها، وذلك لأن حالة الثبات والوقوف مطلوبة لضمان الدقة في الرمي.

٤. المنجنيقيون والدبابون:-

المنجنيقيون وهم الجند العاملين على آلة المنجنيق مهمتهم رمي جيش العدو بالحجارة والمواد الحارقة.

والدبابون فهم الجند المرافقين للدبابة وهي آلة عسـكرية أسـتخدمت لتسـلق الأسـوار لغرض هدمها أو إحداث فجوة فيها تسهل دخول الجيش وتستعمل هذه الآلة عند حصار المدن.

وهذان الصــنفان من الصــنوف الفعالة في الجيش لتأثير أســلحتها الكبيرة على أحداث المعركة، وأســتخدم الصــنفان بكثرة في عهد الدولة الأموية فســلاح المنجنيق كان الآلة المرافقة دائماً لأســلحة الجيش لكثرة إســتعماله وكذلك لكثرة الحملات الأموية القتالية، تطلبت هذه الآلة أعداد كبيرة من الجند لغرض تشــغيلها وكذلك إعدادها للإســتعمال، وتصــليحها عند العطل، والمؤســســة العســكرية الأموية أمتلكت أنواع وأحجام عديدة من هذا الســلاح أشــهرها منجنيق العروس وذلك لضـخامة حجمه فقد كان يعمل على تشـغيله (٥٠٠ رامي) أسـتخدمها القائد محمد بن القاسم الثقفي في حملته على بلاد السند.

أما الدبابون فعملهم ينحصــر في دفع الدبابة وهم محتمون داخلها من حجارة الأعداء والســهام وحتى الوصــول إلى أســوار العدو وهناك تبدأ المهمة حيث يرموهم بالمواد الحارقة والمشتعلة ويبدأون بإحداث فجوة في السور لتسهيل دخول الجيش مستخدمين الفؤوس والمعاول.

٥. **صنف الفعلة:-**

وهي فئة عاملة في صنوف الجيش العربي لكن ليست مقاتلة، واجبها تسهيل مهمات الجيش ومساعدتهم في عملياتهم الحربية مثل إقامة الأسوار وحفر الخنادق وإقامة الجسور والقناطر وحفر الآبار وغيرها من الأعمال التي تتطلبها المعارك في الأموي، أستعان بهم كادر الجيش وقادته وأختاروهم من العمال وأصـــحاب المهن والحرف مثل البنائين والنجارين والحدادين وكانوا من أهالي المناطق المحررة أو من أسرى الحروب من الفرس والروم وذلك لخبرتهم في هذا المجال ومن الأمثلة على ذلك، أستعان القائد الحجاج بن يوسف الثقفي بعدد منهم لهدم الجســـور والقناطر المقامة على الطريق المؤدي إلى البصـــرة وذلك لقطع الطريق على المتمردين في ثورة عبدالرحمن بن الأشعث المعارضة للدولة.

٦. **صنف الخدمات (الطبابة-النقل-التموين):-**

أدت أنتصارات العرب، وأتساع رقعة الدولة الإسلامية في العصر الأموي إلى توفير أعداد كبيرة من الأســـرى والرقيق الذين كانوا يوزعون على الجنود والمقاتلين كغنائم حربية تمت الأســـتفادة منهم للقيام ببعض الأعمال الخدمية مثل إعداد الطعام، وجلب المياه، ونقل الأمتعة، ونصـــب الخيم، وإقامة المعســكرات وحراســتها ليلاً، وتوفير المؤن والذخيرة، ونقل الجرحى إلى مواقع الإســعاف، إذ إن هؤلاء فئة عاملة ثانوية الصـــنف أســـتخدمت كقوات مســاعدة للجيش مهمتها توفير الخدمات المطلوبة لهم لغرض الأســتعداد للمعركة وهؤلاء المســتخدمون في الكادر العسـكري هم حصــة الدولة من أسـرى الحرب الذين حازت عليهم كغنائم وأستخدمتهم لأعمال الخدمة.

٧. **القصاص والقُراء:-**

وهم من الصـــنوف الثانوية الملحقة بالجيش مهمتهم إثارة حماس المقاتلين وتذكيرهم بأمجاد وإنتصـــارات أجدادهم وحثهم على القتال، وذلك بقراءة ســور من القرآن الكريم تشـــجع على الجهاد، وترديد الأشـعار الحماسـية عليهم قبل بدأ المعركة وقد حرصـت الدولة الأموية على إمداد الجيش بأعداد كبيرة منهم ممن تميزوا بالمعرفة الدينية والفقهية.

٨. **صنف العيون والجواسيس:-**

وهم من العناصر القتالية الفعالة في الجيش، لأنها فئة ضرورية مهمتها التعرف على خطط العدو ونواياه، وإستطلاع أخبارهم لأنها تقاتل الأعداء داخل صـفوفه، ولخطورة هذه الفئة فقد أشترط على أصحابها شروط ومواصفات صعبة منها الصدق، وكتمان السر، والمعرفة التامة

والخبرة بجميع مناطق البلاد المتوجه أليها لتنفيذ المهمة، وكذلك معرفته وإجادته إلى لغة تلك المنطقة وتلك البلاد.

المحاضرة الثالثة ، الفصل الدراسي الثاني .

٤- التعبئة والأساليب القتالية(الأنظمة القتالية):-

ونعني بها الأستعداد والتهيء للحرب ووضع الخطط العسكرية وتوزيع قطاعات الجيش والأسلحة ومن أهم هذه الأساليب مايأتي:-

١. **نظام الكر والفر:-** وهو نظام قتالي مارسه العرب قبل الإسلام وكذلك البربر في المغرب، فكرته أن العرب يقومون بالهجوم المباغت والإنسحاب السريع لتنفيذ أعمالهم القتالية، وكانت من عادة العرب في هذا النوع من القتال إتخاذ قاعدة أمينة تكون خلف المقاتلين ينطلقون منها في كرهم ويلجأون أليها في فرهم.

٢. **نظام الصفوف:-** وضع الرسول (ﷺ) نظاماً قتالياً يتوافق مع قلة عدد المسلمين المقاتلين بالقياس إلى أعدائهم من المشركين وسمي هذا بنظام الصفوف والصف، ومفاده ترتيب المقاتلين على شكل صفوف متتابعة يتوقف عددها على عدد المقاتلين، ورأي القائد، وظروف المعركة، وفي الصف الأول يخصص الرماحين، الجنود المسلحين بالرماح الطويلة متخذين وضعية البروك ويحمون أنفسهم بالتروس من نبال العدو ورماحهم، أما الصف الثاني فمخصص للنبالين (رامي النبال) وموقعهم خلف الصف الأول (حاملي الرماح)، مهمتهم رمي العدو المهاجم بالنبال من فوق رؤوس الصف الأول وهكذا تتسلسل الفئات المقاتلة وتتم

العملية القتالية والمقاتلون ثابتون في أماكنهم على شــكل صــفوف منظمة وبأمرة قائدها حتى تضعف قوة العدو، عندها تتقدم الصفوف متعاقبة للهجوم.

٣. **نظام الكراديس:**- ويتضـمن تقسـيم الجيش المحارب إلى عدة أقسـام أسـتخدمت للمرة الاولى في الإســلام في معركة اليرموك حيث رتبه القائد العربي خالد بن الوليد وفق نظام يتضــمن تقسـيم الجيش إلى مجموعات، كراديس بكل كردوس (١٠٠٠ جندي)، وفي العصـر الراشـدي والأموي أسـتمر العمل به بالإضـافة إلى نظام الصـفوف في المعارك القتالية. وحتى عصـر الخليفة الأموي الأخير مروان بن محمد الذي أســتبدل نظام الصــفوف بنظام الكراديس وأصبحت هي الطريقة المستعملة أثناء المعارك وذلك لملائمتها لطبيعة الأعمال الحربية التي تطورت بأتســاع رقعة الدولة العربية الإســلامية، وضــرورة تأمين ســرعة الحركة والمناورة وتحقيق مبدأ الحماية من جميع الجهات والسيطرة على المقاتلين وكذلك لتأمين سهولة أتصال القائد بجنوده ومراقبتهم وتوجيههم.

٤. **نظام الخميس:** ويقصــد به تقسـيم الجيش إلى خمســة أقســام لغرض تأمين الحماية لهم في جميع الجهات وهذه الأقسـام هي المقدمة، الميمنة، الميسرة، القلب الذي يضـم القسـم الأكبر من الجيش وموقعه إلى الوســط بين الميمنة والميســرة وفيه مقر القائد العام، وأخيراً الســاقة وموقعها خلف الجيش بالإضــافة إلى قوات الحماية والشــؤون الإدارية أســتخدم العرب هذا النظام عام ١٤هـ في حروب التحرير بسبب أن ترتيب وحدات الجيش أثناء المسير بالأرتال المتعاقبة يعيق سيطرة القائد على الجيش وعلى سرعة توصيل الأوامر بالإضافة إلى سهولة محاصرتهم من قبل العدو، وأستمر العمل بهذا النظام طيلة العهود الإسلامية وخاصة حالات المسير الطويلة وذلك لأن هذا النظام يقلل من الخسائر.

٥. **نظام الصوائف والشواتي:**- وهي أسـاليب تعبوية هجومية المقصـود بها إرسـال قوة عسـكرية يتألف أفرادها من ١٠٠ - ٢٠٠٠ مقاتل وواجبها الرئيســـي ومهمتها الإغارة على مناطق العدو الحدودية وتوجيه ضـربات سـريعة وخاطفة على قواته ثم الإنسـحاب والعودة. أسـتخدم هذا النظام الهجومي وبشكل خاص في الجبهة الشمالية مع الدولة البيزنطية.

وتعتبر حملات الصـوائف أكثر شـيوعاً من الشـواتي وتسـتمر نحو الشـهرين وموعدها (١٠ تموز من كل عام)، وموعد الشـــواتي في (أواخر شـــباط إلى أيام آذار) وبشـــكل لاتتعدى مسـيرتها أكثر من عشـرين ليلة وذلك بسـبب برودة الجو والظرف المناخي وأثره على صـحة الجنود.

وعادة ماتسـبق كل حملة إرسـال مجموعة إسـتطلاعية مهمتها، أكتشـاف كمائن العدو، وخططه ونقاط الضـعف لديه، وبشـكل يسـاعد جند الحملة وهم عادة من الفرسـان على تحقيق الهدف من الحملة وهو إشـــغال الأعداء في عقر دارهم، وأســـتنزاف قوتهم، وتدمير قدرتهم العسكرية، وإرغامهم على إتباع الأسلوب الدفاعي بدل الهجومي.

ولأهمية هذه الحملات فقد كان جنودها ينتخبون حسب مواصفات من الشجاعة والصبر والحذر وكذا الحال بالنســـبة للقادة، فكانوا من كبار القادة المتميزين وأكثرهم من أمراء البيت الأموي مثل يزيد بن معاوية الذي شـارك في عهد والده بهذه الحملات، وأيضـاً محمد بن مروان بن الحكم والأمير مســـلمة بن عبد الملك والذي تولى قيادة الكثير من هذه الحملات بنجاح فائق النظير.

٦. **نظام أقتحام المدن والحصـون:**- أسـتخدم العرب أسـاليب جديدة في حصـار المدن وتحريرها أعتمدت بالدرجة الأولى على حسـن التخطيط والتنفيذ وقوة التحمل وأبتداع أسـاليب الحصـار والإقتحام فمثلاً عند حصـــار أحدى المدن تتبع الخطوات التالية، دراســة الطرق المؤدية إلى هذه المدينة، محاولة السـيطرة على مصـادر المياه والتمويل ومنع العدو من الإسـتفادة منها وكذلك منعه من المقاومة، الســيطرة على مداخل ومخارج المدينة وهذا الأمر يضـــعف معنويات العدو، وكان أقتحام المدن عادة يتم بواســـطة مجموعات قتالية أقتحامية قادرة على الثبات وإجبار المدافعين على الإستسلام.

٧. **نظام الكمائن والمسالح:**- والكمائن مفردها كمين وهو وضع قوة من الجند في موضع مخفي عن الأعداء ورصـدهم للهجوم عليهم أو لإعاقة تقدمهم بألحاق الخسـائر، وإعداد وتنفيذ هذه الكمائن يتم من قبل صنف المشاة أو صنف الفرسان ويشترط لذلك الشجاعة وسرعة الحركة والمباغتة.

أما المسـالح، فهي مراكز عسكرية الغرض منها تأمين مفترقات الطرق ونقاط العبور ومداخل المدن المهمة، وهي أسـلوب تعبوي دفاعي أسـتعملته الدولة الأموية بسـبب سـعة حدودها وتعرضها للأخطار.

أنتشرت هذه المسالح بشكل خاص في أقليم خراسان بالمشرق الإسلامي، وذلك بسبب عدم أستكمال السيطرة على هذا الأقليم، وكذلك كثرة التمردات الحاصلة في مدنه وبشكل أدى إلى أخلال الأمن وإنعدام الأستقرار وأجبر القوات الإسلامية على دوام المراقبة للحفاظ على حياة المقاتلين أثناء التقدم خوفاً من المباغتة، ولإعطاء الإنذار عند حركة العدو لأتخاذ الإجراءات اللازمة للمواجهة.

المحاضرة الرابعة : الفصل الدراسي الثاني .

٥- تنظيمات القوة البحرية والأسطول العربي الإسلامي:

أولا: الأسطول البحري الإموي:-

حرص الخليفة الأول معاوية بن أبي سفيان ومنذ تسلمه الخلافة على إنشاء وتكوين قوة عسكرية بحرية أتخذت من مصر والشام مكاناً لها، لتواجه الأسطول البيزنطي في البحر المتوسط ساعده في ذلك الموقع الجغرافي لكل من البلدين على إتخاذها قواعد بحرية حيث أستخدمت المنطقتان كمناطق عسكرية تصدت للغزو البيزنطي على سواحلها، إضافة إلى ذلك ساهمت العلاقة بين البلدين على إنشاء بحرية عربية من حيث توفير المصادر للمواد الأولية وبشكل سهل إنشاء أسطول عربي مقاتل، فالأخشاب المتوفرة في غابات الشام ومصر ونوعيتها ساعدت على أستثمارها في بناء السفن وتكوين الأسطول، وكذلك وفرة المعادن في كلا البلدين خاصة الحديد لأستثماره في أحتياجات السفن، إضافة إلى الأيدي العاملة ذات الخبرة في الشام ومصر خاصة الأقباط الذين لهم دور كبير في تأسيس وبناء الأسطول العربي الإسلامي، إضافة إلى دور الملاحين العرب من الغساسنة والأزد أصحاب الخبرة في العمليات البحرية، وبشكل سهل عمليات إنشاء وإدارة الأسطول فتحولت خطط العرب وأساليبهم من الدفاع إلى الهجوم وذلك في مرحلة مبكرة من التأريخ الإسلامي حتى وصلت القوة البحرية إلى درجة من التكامل أستطاعت بفضلها الدولة الأموية الأشتراك في معارك بحرية كثيرة وتحقيق الأنتصارات، علماً بأن أول معركة بحرية

إسلامية هي معركة ذات الصواري عام (٣٤هـــ) عندما أشتبكت فيها سفن العرب المسلمين مع الأسطول البيزنطي على سواحل البحر المتوسط وأنتهت بأنتصار العرب وسميت بذات الصواري لأشتباك ساريات السفن مع بعضها البعض.

ثانيا: ملامح البحرية الإسلامية:-

١. يعتبر الخليفة معاوية بن أبي سفيان مؤسس البحرية العربية الإسلامية وكذلك للوسائل الدفاعية التي ضمنت حماية حدود الدولة بالإضافة لأنشائه المنارات والمحارس حول السواحل في بلاد الشام ومصر والعمل على تدريب الجنود لحراسة هذه السواحل والتي عرفت بأسم الثغور ساعده ذلك وشجعه لركوب البحر وقيادة المعارك البحرية بالإضافة إلى فائدتها في حماية البلاد وحراسة الحدود وكذلك زيادة عدد السكان من خلال توزيع الجنود.
٢. أنشأ معاوية داراً لصناعة السفن إتخذ موقعه في مصر التي هي قاعدة على السواحل البيزنطية والتي ساهمت بدورها في تحرير شمال أفريقيا بالإضافة إلى دار أخرى أسست في تونس، وبذلك أصبحت الدولة العربية الأموية قادرة بحرياً على إخلاء المناطق المحصنة للبيزنطيين وأجبارهم على تسليمها للعرب.
٣. أثر النشاط البحري في إتساع حدود الدولة الإسلامية والسيطرة على العديد من جزر البحر المتوسط مثل جزيرة قبرص، جزيرة رودس، جزيرة كريت، جزيرة أرواد.
٤. تضمن كادر كل سفينة بحرية قائد بحري (قبطان) يتحمل مسؤولية قيادة السفينة والمعركة وكذلك تدريب البحارة، بالإضافة إلى شخص مساعد له يكون مشرفاً على الجنود البحارة داخل السفينة والجند البحارة شكلوا صنفاً من أصناف القوة العسكرية عليها.

المحاضرة الخامسة ، الفصل الدراسي الثاني .

الفصل الثاني: حركات التحرير

توزعت الجهود العسكرية للأمويين على كل الجهات لأستكمال حركات التحرير والفتوح التي توقفت بسبب النزاعات الداخلية بين المسلمين نهاية العصر الراشدي، وأهم جبهات التحرير هي:-

أولاً:- الجبهة الشمالية:-

هددت الأمبراطورية البيزنطية الجهة الشمالية للدولة العربية الإسلامية وخاصة دمشق عاصمة الدولة الأموية ومركز الخلافة الإسلامية وذلك لقرب الحدود بين الأثنين والمعروفة بأسم (الثغور) والممتدة من البحر المتوسط حتى بحر قزوين والتي عليها تركزت الجهود العسكرية الأموية، وشملت جناحين، الثغور الشامية بناحية الشام، والثغور الجزرية بناحية الجزيرة، والأخيرة شهدت خروج حملات الصوائف والشواتي السنوية للإغارة على حصون الدولة البيزنطية، كما وشهدت عاصمتها القسطنطينية هجمات وحملات ضخمة بدأت بالأموي في عام ٤٩-٥٠هـ عندما وجه الخليفة معاوية بن أبي سفيان حملة عسكرية بقيادة سفيان بن عوف وبمساعدة يزيد بن معاوية ومرافقة عدد من أبناء الصحابة مثل عبدالله بن عمر (رضي الله عنه)، وعبدالله بن العباس (رضي الله عنه) وعبدالله بن الزبير (رضي الله عنه)، والتي فرضت حصاراً شديداً على العاصمة القسطنطينية لكن لم تنجح

في تحقيق غايتها فرجعت للشام، وحرص الخليفة معاوية على تأمين ثغور الدولة وذلك بتحصين سواحل البحر المتوسط وبأسكان (الروابط والحفظة) ويقصد بهم الجند الذين أستوطنوا وسكنوا على السواحل المطلة على المتوسط لتحصينها وحماية حدود الدولة من الخطر البيزنطي وتعرضت هذه الثغور لهجمات بيزنطية بداية خلافة عبدالملك بن مروان، خاصة الثغور الشامية وتخريبها والإستيلاء على حصن ملطية، الأمر الذي دفع الخليفة إلى عقد الصلح معهم حتى ينتهي من حل المشكلات الداخلية التي واجهته بداية خلافته وذلك عام ٧٠هـ، وبعد أنتهاء الخليفة من تسوية أمور الدولة الداخلية، تفرغ للبيزنطيين فنقض إتفاق الصلح والهدنة المعقودة بين الطرفين، وجهز حملة عسكرية بقيادة أخيه محمد بن مروان إلى أرمينيه لأستعادتها عام ٧٣هـ بعد تعيينه والياً على الجزيرة وأرمينيه، بالإضافة لأسترجاع نشاط حملات الصوائف والشواتي للأستيلاء على حصون جديدة ولأستعادة مافقدته منها وأهمها حصن المصيصة، والتي كانت قد توقفت بعد وفاة الخليفة معاوية الاول، وتمت أستعادة جزيرة قبرص والأستيلاء على جزيرة قوصرة والتي أصبحت قاعدة عسكرية مهمة للأسطول الاموي عام ٧٨هـ، وهاجموا جزيرة صقلية وموانئها التي هي قواعد للأسطول البيزنطي وخربوها، ونتيجة لسوء الأوضاع وكثرة الثورات في الدولة البيزنطية، فقد حاول حكامها درأ خطر الأموية ونشاطهم الحربي بعقد الصلح لتجنب خطرهم على العاصمة القسطنطينية والتي رفضها الخليفة الوليد بن عبد الملك في ٩٥هـ، وساعدت الظروف وحالة الفوضى السياسية التي تعم الدولة البيزنطية الأمويين لأستغلال ذلك والإعداد للتوجه إلى العاصمة وحصارها وذلك في خلافة سليمان بن عبد الملك الذي أستعد لذلك وأشرف بنفسه على أستكمال التجهيزات المطلوبة للحملة والتي بلغ عدد جنودها (١٢٠٠٠٠ مقاتل) وجعل مسلمة بن عبدالملك قائداً عليها وتمكنت القوات البرية بتجهيزاتها الضخمة من فرض الحصار على العاصمة وقطع الأمدادات والتموين عنها وذلك بمساندة وفضل سفن الأسطول العربي الذي أنتشر في مياه البسفور عام ٩٨هـ (الحصار الثاني) ورغم الأستعدادات والتجهيزات الضخمة للحملة الأموية إلا أنها لم تحقق هدفها المنشود وأنسحبت بعد حصار أستمر أكثر من عام ٩٨-٩٩هـ.

- **الحملات العسكرية الأموية لحصار العاصمة القسطنطينية:**

١. **الحصار الأول:**- وتم في خلافة معاوية الأول الذي أهتم بتأمين وحماية ثغور الدولة الأموية وأيضاً الحد من خطر العدو البيزنطي والتوسع على حدوده، ويمكن تقسيم الحملات العسكرية في خلافته إلى فترتين، الأولى عام ٤٩-٥٠هـ عندما أستغل الخليفة أضطراب الأوضاع الداخلية للبيزنطيين وإستعد للهجوم على عاصمتهم بإعداد حملة عسكرية ضخمة بقيادة

سـفيان بن عوف ومشـاركة يزيد بن معاوية والصـحابي أبو أيوب الأنصـاري وعدد من أبناء الصـحابة فيها كعبدالله بن عمر وعبدالله بن العباس وعبدالله بن الزبير ورغم الحصـار الشـديد الذي ضـربته الحملة والتجهيزات العسـكرية الكبيرة إلا أنها لم تسـتطع دخول القسـطنطينية فرجعت إلى الشام.

أما الفترة الثانية بين عام (٥٤-٦٠هـ) تم هذا الحصـار في عهد الخليفة معاوية كذلك وذلك لرغبته في إحكام السيطرة على حدود الأمبراطورية البيزنطية بهدف الوصول إلى عاصمتها وذلك بسـبب تنامي قوة الأسـطول البحري الأموي ونشـاطه القتالي خاصـة بعد نجاحه في ضـم السـواحل الشـرقية لآسـيا الصـغرى إلى أملاك الدولة الإسـلامية، بالإضـافة إلى فرض السـيطرة الأموية على جزيرة رودس وجزيرة أرواد وذلك بقيادة الأمير (جنادة أبن أمية) حيث أستعملت هذه الجزر على أسـاس قاعدة عسكرية متقدمة لأمداد الجيش المحاصـر للعاصـمة البيزنطية بالجنود والسـلاح والميرة وكذلك لقطع الطريق على السـفن البيزنطية المدافعة هذا بالإضـافة للدور القتالي العسكري لهذه المناطق، وعلى الرغم من أتخاذ كافة الإسـتعدادات لهذا الحصـار إلا أنه لم يحقق الغرض منه فقد أبدى الأسطول العربي شجاعة في القتال لكنه فشل في أقتحام العاصمة والتغلب على الجنود المدافعين عند أسـوارها وذلك بسـبب، أسـتخدام المدافعين البيزنطيين لوسـائل دفاعية جديدة ومواد كيمياوية لاخبرة للجيش الإسـلامي بها ولابطريقة مكافحتها عرفت بأسـم (النار الأغريقية) وهي عبارة عن مواد سريعة الأشتعال تركب بمقادير معينة من النفط والكبريت والغاز، بالإضافة لشجاعة المدافعين البيزنطيين وقوتهم.

٢. الحصار الثاني للعاصمة القسطنطينية:-

وتم هذا الحصار في خلافة سليمان بن عبد الملك في عام (٩٨-٩٩هـ) وشاركت مع القوات البحرية حملة برية قوية أرسلت لحصـار المدينة سـاعدها في ذلك الأسـطول العربي وذلك عن طريق مرابطته حول المدينة بمشـاركة (١٨٠٠ سـفينة مقاتلة) أسـتطاعت بواسـطتها القوات الأموية من إغلاق جميع الممرات المؤدية إلى البحر الأسـود إلا أن هذا الحصـار فشـل كذلك شأنه شأن الحصـار الأول بسبب المقاومة الشديدة للبيزنطيين والنار الأغريقية التي دمرت الكثير من السـفن العربية، بالإضـافة إلى حلول فصـل الشـتاء وسـوء الأحوال الجوية والعواصـف وكذلك طول مدة الحصـار وأثره على نفاذ القوت وقلة التموين، وعدم كفاية الأمدادات والنجدات البرية والبحرية في دعم موقف الجيش لإقتحام أسوار المدينة، وتعتبر وفاة الخليفة سليمان في (٩٩هـ)، وعدم رغبة الخليفة الجديد عمر بن عبد العزيز في أسـتمرار الحصـار خشـية على الجيش من مخاطر طول الحصار وفصل الشتاء في هذه الجبهة النائية البعيدة، فصدرت الأوامر بالإنسحاب عام (٩٩هـ).

المحاضرة السادسة : الفصل الدراسي الثاني .

ثانياً: الجبهة الشرقية.

لم تشكل المناطق الشرقية خطراً على الدولة العربية الإسلامية خاصة الأمبراطورية الساسانية والتي أنتهت ككيان سياسي منذ العصر الراشدي وفي العصر الاموي ظهرت فيه المعارضة بسبب بعد المكان بينها وعاصمة الدولة الأموية وكذلك بسبب الإطار الجغرافي الدفاعي الطبيعي الموجود في العراق وبادية الشام من حيث التضاريس.

ويقصد بالجبهة الشرقية للدولة العربية الإسلامية المناطق التي تبدأ ببلاد أيران الحالية وخراسان إلى شرقها منها وتتصل بمملكة طخارستان وسجستان في الجنوب الشرقي وكرمان التي تفصلها عن بلاد الهند وسكانها هم خليط من الشعوب الآسيوية من الفرس والترك وعنصر يسمى الهياطلة أصولهم ترجع إلى المغول.

أ- الجهود العسكرية الأولى في المشرق.

بدأت في العصر الراشدي ووصلت لأذربيجان وطبرستان وخراسان في خلافة عثمان بن عفان (ﷺ) وأستمرت حتى إعلان الدولة الأموية حيث انضمت إلى ولاية العراق كل من خراسان وسجستان وذلك في ولاية عبد الله بن عامر.

وبولاية زياد بن أبيه على البصرة عام ٤٥هـ، توسعت حركات تحرير المشرق حيث أرسل الوالي الجديد حملة لخراسان بقيادة الحكم الغفاري لإعادة السيطرة على إمارات المغول في

طخارستان وحققت الغرض منها، وقد وضع هذا الوالي خطة تضمن إستقرار العرب هناك بدلاً من الحملات المتفرقة لتحقيق الفتح لهذه البلاد، وذلك بجعل مدينة مرو وهي (قصبة خراسان) قاعدة عسكرية للعرب في خراسان والعمل على نقل خمسين ألف مقاتل مع أسرهم من البصرة والكوفة للإستقرار هناك وذلك عام ٥١هـ، وأستمر الوالي الجديد عبيد الله بن زياد على خطة والده بعد تعيينه والياً على خراسان عام ٥٣هـ لكنه عمل على فصل ولاية خراسان عن ولاية البصرة، وشن حملات عسكرية على بلاد الصغد وصالح ملكة بخارى على غرامة مالية سنوية، كما وعمل على تجنيد ألفين شخص من رماة النشاب من الأهالي في الجيش العربي الإسلامي وأسكنهم البصرة وعرفوا باسم (موالي بخارى).

وعاد النشاط الحربي للجبهة الشرقية عام ٥٦هـ بتولية سعيد بن عثمان بن عثمان على ولاية خراسان حيث إستطاع وبمساندة القائد العسكري المهلب بن أبي صفره من الوصول إلى سمرقند وصالح أهلها على مبلغ مالي وفي ولاية سلم بن زياد بن أبي سفيان على خراسان عام ٦١هـ، إتبع أسلوباً جديداً لتثبيت الفتوح هناك إلا وهي إستمرار العمليات القتالية طوال فصول السنة بعد أن كان الولاة السابقين يتوقفون شتاءاً للظروف المناخية الصعبة ويتمركزون في خراسان وهو ما كان يؤثر على تثبيت الوجود والإستقرار العربي هناك بسبب المقاومة المضادة من قبل السكان المحليين والتي تغلب عليها القائد المهلب بفضل خبرته العسكرية وبفضل الغنائم التي شجعت الجنود على التقدم والاستمرار والتقدم في القتال.

وبسبب الخلافات القبلية التي نشأت في خراسان أثر الفتن الداخلية والحرب الأهلية بعد وفاة الخليفة يزيد بن معاوية عام ٦٤هـ، خسر العرب إنتصاراتهم هناك حيث أنقلب السكان المحليون على الوجود العربي الاسلامي وأغاروا على مناطق تواجدهم، كما وأمتنع البعض الآخر من حكام تلك المناطق عن دفع المبالغ التي كانوا قد صالحوا الجيش العربي الإسلامي عليها، أي أن التفرقة والخلاف بين العرب أنفسهم أدت إلى ضياع جهود الولاة الأمويين في الجبهة الشرقية.

وأستمر الحال حتى خلافة عبد الملك بن مروان، حيث عادت العمليات العسكرية لتنشط من جديد في المشرق، وذلك بولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق عام ٧٥هـ وكذلك ولاية خراسان والمشرق عام ٧٨هـ وبذلك فقد أصبحت موارد العراق وخراسان مسخرة في خدمة العمليات العسكرية وحركات التحرير وتم بعد الإستعانة بقادة أكفاء ورجال القبائل العربية في الشام والعراق من تحقيق الانتصارات، فوصلوا لحدود الصين وفتحوا بلاد الهند والسند، وعمل الحجاج إلى إسناد ولاية خراسان للمهلب بن أبي صفره فتوسع عسكرياً حتى مملكة فرغانة وبلاد الصغد عام ٧٨هـ، وبتولية الحجاج والي العراق لقتيبة بن مسلم الباهلي على خراسان عام ٨٦هـ فقد أنتظمت العمليات العسكرية وتم تحرير المشرق وذلك بفضل الإنجازات العسكرية والإدارية للوالي الجديد،

ومنها انه إتخذ مرو قاعدة لإنطلاق العمليات القتالية والفتوح في بلاد ما وراء النهر، كما وسـار قتيبة على سياسة الإستعانة وإستخدام خبرات سكان البلاد الأصليين في جيشه فثبتت السلطة العربية في تلك المنطقة.

وفي خلافة الوليد بن عبد الملك (٩٦-٨٦هـ) زادت الحملات العسكرية للوالي قتيبة حتى وصل إلى أراضي وممتلكات الصين واجبر ملكها على مصالحة الجيش العربي وأرسل الهدايا.

وأدت وفاة الخليفة الوليد (ت٩٦هـ) إلى توقف عمليات التحرير وعدم إستكمال باقي أراضي الصين لكن كان لجهوده في حمل راية الإسلام إلى هذه المناطق البعيدة عن العاصمة الأموية الأثر الكبير في إنتشار ظهور مراكز جديدة للثقافة العربية الإسلامية في وسط آسيا وعملت على تقوية الصلات بين العرب والصين.

وتعتبر خلافة سليمان بن عبد الملك (٩٩-٩٦هـ) حداً فاصلاً لوقف العمليات العسكرية لهذه الجبهة وسبباً لتمرد الوالي قتيبة على الخلافة والخليفة وذلك بمساندة أنصاره في خراسان والسبب هو عداء شخصي بينه وبين الخليفة لأنه ساند الخليفة السابق الوليد في فكرة تنحية سليمان عن ولاية العهد. وأنتهى أمر التمرد بمقتل الوالي قتيبة بعد خيانة رجاله له ومساندة القبائل العربية للخليفة الجديد سليمان، وبمقتله خسر المسلمون أحد أبرز القادة العسكريين لحركات التحرير والفتوح العربية الإسلامية بدليل أن العمليات العسكرية على الجبهة الشرقية لم تمتد وتتوسع أكثر مما كانت عليه في عهده وذلك لبراعته العسكرية والسياسية والإدارية حيث إستثمر الخلافات بين أمراء بلاد ما وراء النهر ليستولي على ممالكهم مع الإبقاء على حكامها بأماكنهم لينفذوا أوامره، كذلك فقد أعتمد على معاونة السكان المحليين وتقرب إليهم وأستخدمهم في جيشه وحرسه الخاص فكسب ولائهم وحقق الإنتصارات فمثلت إنجازاته وإنتصاراته ذروة العمليات العسكرية في الجبهة الشرقية بالعصر الأموي.

المحاضرة السابعة : الفصل الدراسي الثاني .

ثالثا: الجبهة الغربية:

١- تحرير المغرب:

إستخدم المؤرخون والجغرافيون مصطلح المغرب العربي لوصف معظم المناطق التي تمتد من (حدود مصر الغربية وحتى شواطئ المحيط الأطلسي) والتي تشمل ليبيا وتونس والجزائر والمغرب، والتي نجح الأمويون في تحريرها ومنذ عهد معاوية بن أبي سفيان وبمساعدة عوامل عدة منها، الرغبة في نشر الإسلام بين الشعوب والمناطق المجاورة وتحريرها من السيطرة الأجنبية، ولشعور العرب المسلمين بالمسؤولية تجاه هذه الشعوب، بالإضافة إلى خصوصية موقع المغرب وبشكل حفز الدولة الإسلامية إلى مد النشاط العسكري إلى هناك، ولأن العرب نجحوا ومنذ تحرير مصر ومن العصر الراشدي فلابد من الحفاظ على هذا التحرير وما حققه المسلمون من إنجازات نتيجة التحرير وذلك لا يتم إلا بالقضاء على أي خطر يهدد الوجود العربي الإسلامي فيها وهو الخطر البيزنطي وقوته البحرية وقواعده المحصنة في المغرب، لذلك جاءت حركة تحرير المغرب مكملة لسلسلة الفتوحات أولا والحفاظ على ما حققوه ثانياً.

أ- المحاولات الأولى لتحرير المغرب:

تبدأ المحاولة الأولى للتحرير في العهد الراشدي بخلافة عثمان بن عفان (﵁) وبعد الإنتهاء من تحرير مصر، حيث قاد القائد عمرو بن العاص حملة عسكرية إلى المنطقة المعروفة بـ (ليبيا حالياً) ونجحت في مسعاها وتم عقد الصلح بين الدولة العربية الإسلامية وسكان المنطقة

الأصـليين والإتفاق على دفع الجزية وبنفس الوقت توجهت حملة عسـكرية ثانية بقيادة عبد الله بن سـعد بن أبي سـرح إلى المغرب بهدف القضـاء على القوة البيزنطية المتمركزة في منطقة أفريقيا (تونس حالياً) وحققت الأنتصـار وقضـت على الوجود البيزنطي بعد القضـاء على حاكمها البيزنطي جرجير في مدينة سـبيطلة غرب القيروان، لكن البيزنطيين إسـتطاعوا التفاوض مع أبن أبي سـرح والإتفاق على دفع مبلغ من المال مقابل مغادرة العرب لهذه البلاد فرجع القائد بحملته إلى مصر وذلك في (٢٨هـ)، ومن الملاحظ أن حملة عمرو بن العاص إلى ليبيا كان الغرض منها إستطلاعياً للوقوف على المعلومات حول طبيعة البلاد وتضاريسها، ومدى مقاومة السكان، بدليل أنه لم يرافق هذه الحملة إستقرار للقبائل العربية هناك، أما حملة عبد الله بن أبي سرح، فهي أيضـاً لم تحقق النجاح الحاسـم على المدى البعيد وذلك، بسـبب إمتلاك البيزنطيين لقواعد أخرى على السـاحل بالإضـافة إلى الحرب الأهلية وما تبعها من آثار فتنة الأمصـار في المدينة المنورة وإسـتشـهاد الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ)، هذان الأمران منعا العرب من القيام بأي حملات عسكرية إلى المغرب وطيلة ثلاثة عشر عاماً.

ب- المحاولات الجادة لتحرير المغرب:

ثم بدأ العرب المسـلمون بمرحلة جديدة من حركات التحرير وذلك بعد إنتهاء موعد الهدنة التي كان عقدها القائد عبد الله بن أبي سرح، وعندما تسلم معاوية بن أبي سفيان لمنصب الخلافة عام ٤١هـ، حيث كانت البداية عام (٥٠هـ) عندما قام بتعيين عقبة بن نافع الفهري على ولاية أفريقيا، والأخير يمتلك الكثير من الخبرات العسـكرية والقدرات القتالية وتمكن من الحصـول والإطلاع على معلومات مهمة حول طبيعة البلد وسـكانه وذلك بإتباعه سـياسـة السـلم واللين في التعامل مع السـكان المحليين (القبائل المغربية من البربر) وترتب على هذه الخبرة الطويلة لهذا القائد من الإتصـال بقادة القبائل وعقد التحالفات والعلاقات الودية معهم لأنه أدرك بمرور الزمن حاجة العرب للإسـتقرار في المغرب ليضـمنوا عدم تمرد سـكانه عند إنسـحاب القوات العسـكرية، ولضرورة إبقاء قاعدة عسكرية في المنطقة لضمان السلامة في حالة تعرض الجيش الأموي لتمرد محلي وإسـتخدامها كمركز لإنطلاق الجيوش في عمليات التحرير للمناطق الغير محررة، هذه الأسـباب دفعت القائد عقبة بن نافع لقيادة حملة عسـكرية إلى جنوب تونس نتج عنها، تأسـيس مدينة القيروان الإسـلامية التي تمتعت بمميزات عديدة، أهمها، الموقع الجغرافي البعيد عن البحر ليضـمن سـلامة القوات القتالية من أي هجوم بحري مفاجئ من قبل البيزنطيين، بالإضـافة إلى طبيعة تضاريسها، وخصوبة تربتها وبشكل يساعد على النشاط الزراعي فيها للإستقرار.

أستغرق بناء المدينة خمس سنوات أنتهت عام ٥٥هـ وجاءت بتخطيط إسلامي، حيث المسجد الجامع في وسط المدينة، ثم دار الإمارة إلى جواره وهي مقر الوالي الرسمي، وحول ذلك

توزعت منازل القبائل العربية التي أساسها الصنوف القتالية المتنوعة لفئات الجيش المرافق لعقبة بن نافع.

وبولاية أبو المهاجر دينار خلفاً لعقبة بن نافع على أفريقيه، فأنه أتبع نفس سياسة سلفه في التقرب من السكان المحليين والتي أفلحت في الإستعانة بهم في حملة على (الجزائر حالياً) حيث صالح أهلها وكسب معاونتهم بإتباعه سياسة المساواة مع العرب، وبعودة عقبة والياً لأفريقيا (عام ٦٢هـ) فقد أستكملت حملات التحرير للمغرب حتى انه وصل بأحداها إلى ساحل المحيط الأطلسي ولكنه أستشهد بطريق عودته بعد تعرضه لحادثة تمرد من السكان المحليين.

نتج عن ذلك توقف حملات التحرير في المغرب وإنسحاب العرب المسلمين من القيروان وولاية أفريقيا كلها والإستقرار بمصر، وسيطرة السكان المحليين على القيروان، وزيادة سلطة ونفوذ البيزنطيين على السواحل وذلك بأحداث (عام ٦٥هـ).

وبخلافة عبد الملك بن مروان فقد أعيدت الحملات العسكرية لتحرير المغرب وذلك بتعيين زهير بن قيس البلوي والياً على أفريقيا والذي حقق عدة إنجازات منها:

أ- إستعادة القيروان وضمنها للحظيرة العربية الإسلامية.

ب- أستولى على عدة حصون بيزنطية.

أدت هذه الانتصارات إلى رد فعل قوي للبيزنطيين أسفرت عن مواجهة عسكرية بين الطرفين وإستشهاد الوالي وعدد من مساعديه قرب (مدينة برقة)، وزيادة خطر البيزنطيين هم ونفوذهم على المدينة (القيروان) والمغرب، فأمر الخليفة بتجهيز حملة جديدة تعدادها أربعين ألف رجل مقاتل وبقيادة حسان بن النعمان الغساني الذي نجح في تقليل الخطر البيزنطي ووجوده في شمال أفريقيا عندما حرر (مدينة قرطاج) قاعدة البيزنطيين وعدد من المدن الأخرى اهمها (بنزرت)، وكسب ولاء السكان المحليين ومساعدتهم للقضاء على بعض حالات التمرد والمعارضة للوجود العربي الإسلامي ومنها قبيلة جراوة البربرية المعارضة وزعيمتها المعروفة باسم الكاهنة، فقضى عليها، وعمل على إتباع سياسة اللين والمعاملة الحسنة ودمج السكان المحليين مع العرب، ونجح في نشر الإسلام بينهم بواسطة الدعاة والوفود الذين أرسلهم للقبائل المغربية، وإستطاع بحسن سياسته من تجنيد إثني عشر ألف جندي منهم إلى صفوف الجيش العربي الإسلامي الذي نجح في تحرير باقي المغرب من الوجود البيزنطي وأضطره إلى الإنسحاب من مواقعه الحصينة في الشمال الأفريقي بسبب نشاط القوة البحرية الإسلامية هناك بواسطة كقاعدة للأسطول العربي من خلال إقامة دار لصناعة وبناء السفن فيها مستعيناً بخبرات الأيدي العاملة المصرية.

وبولاية موسى بن نصير على أفريقيا (عام ٨٥هـ) حققت الدولة الأموية الكثير من الانجازات العسكرية في المغرب فبفضله حررت الكثير من أراضي المغرب وشمال أفريقيا (من ليبيا وحتى المحيط الأطلسي).

وبسبب إتباعه سياسة سلفه في التعاون وحسن المعاملة مع السكان المحليين فقد نجح في:

أ- حماية الجبهة الداخلية،

ب- وضمان عدم قيام حالات التمرد والمعارضة للوجود العربي الإسلامي هناك،

ج- وإستطاع إستكمال حملات التحرير فوصل إلى أراضي منطقة الجزائر (حالياً) وداخل المغرب،

د- كما حرر الكثير من المدن منها (مدينة طنجة) ذات الأهمية الجغرافية لموقعها على المضيق الفاصل بين قارة أفريقيا وأوربا، والذي عرف لاحقاً بأسم (مضيق جبل طارق)

هـ- ولضمان النجاح فقد وضع حامية عسكرية بقيادة طارق بن زياد والذي عينه عاملاً على المدينة في حوالي عام (٩٠هـ)،

و- ونحج من عقد إتفاقية صلح مع جوليان وهو الحاكم البيزنطي لمدينة سبته المغربية الواقعة على الطرف الشرقي من المضيق، تضمنت شروط الإتفاقية، على بقاء جوليان البيزنطي كحاكم للمدينة في مقابل إعترافه بالحكم العربي الإسلامي على سبته، وكذلك نجح موسى في إقرار بقاء زعماء قبائل السكان المحليين المعتنقين للإسلام في الرئاسة والزعامة على قبائلهم في مقابل مساهمة كل قبيلة بعدد من فرسانها للإنضمام إلى الجيش العربي الإسلامي وبذلك نجح القائد موسى بتعزيز وإستمرار عمليات التحرير في المغرب، كما اهتم بمواجهة الخطر البيزنطي والتقليل من أثره من خلال تعزيز قوته العسكرية وخاصة القوة البحرية العربية الجديدة في تونس، فوضع حراسة قوية على السواحل ودار بناء السفن وذلك لمنع أي سفينة بيزنطية من الإقتراب من شواطئ المغرب، ونجح الأسطول البحري بإرسال حملة بحرية إلى جزيرة صقلية وضمها للوجود العربي (انجازات الوالي موسى بن نصير).

المحاضرة الثامنة ، الفصل الدراسي الثاني .

٢ – فتح الأندلس.

أ- دوافع فتح الأندلس:

أطلق العرب على الأجزاء التي أفتتحوها من شبه الجزيرة الآيبيرية ((البرتغال وأسبانيا حالياً)) تسمية الأندلس، وتوجههم إليها جاء كخطوة مكملة من خطوات تحرير المغرب، وسبباً لأنتصارات عديدة ساعدت وشجعت المسلمين على عبور المضيق إلى قارة أوربا لنشر الإسلام هناك، ومن هذه الأسباب كانت الأوضاع المتردية التي عاشتها الأندلس قبل فتحها ويمكن تلخيص دوافع فتح الاندلس بالاتي:-

١. **الدافع الديني:** وضع القائد موسى بن نصير خططاً عديدة لنشر الإسلام في تلك المنطقة خاصة بعد أن وصل نفوذ المسلمين حتى شمال أفريقيا وتحولت طنجة من مدينة بسيطة إلى مركز عسكري لقيادة العمليات الحربية للمسلمين وذلك بسبب قربها من الأندلس والبحر المؤدي لها بالإضافة إلى سبب ودافع أساسي وهو حقيقة الإسلام للقائد طارق بن زياد، ورغبته الصادقة في نشر الإسلام والجهاد وايصاله إلى تلك المناطق، إضافة إلى دافع آخر وهو تشجيع هذا القائد للمسلمين من البربر على العمل الجهادي وذلك من خلال مساعدتهم في تقديم المعلومات حول طبيعة البلاد ونقاط الضعف والقوة وإرسالها بواسطة صنف العيون والجواسيس بتقارير سرية إلى مقر القيادة في القيروان لوضع الخطط المناسبة لفتح البلاد.

٢. **الدافع الجغرافي:** بعد إستقرار المسلمين في شمال أفريقيا تطلعوا إلى الوصول للأندلس وأعدوا العدة لذلك بسبب أن الأندلس هي أمتداد جغرافي لبلاد أفريقيا، ولأنها أشتهرت بتعدد أقاليمها مناخياً وتنوع غطائها النباتي ومنتجاتها الزراعية، فهي بيئة ملائمة لنشاط زراعي مثمر وبالتالي التشجيع على الإستيطان والإستقرار هناك.

٣. **الدافع السياسي:** توفرت المعلومات عن طريق الوالي لمدينة طنجة (طارق بن زياد) حول سوء الأوضاع السياسية في الأندلس بسبب الأسرة الحاكمة، فقد كانت البلاد خاضعة لحكم (القوط الغربيين الأستبدادي)، وكذلك سيطرة مجالس الكنيسة وخاصة مجلس كنيسة طليطلة ((من المدن الأسبانية)) على الملك والتحكم في قراراته، بالإضافة للصراع المستمر على السلطة بين لذريق وأولاد غيطشه، حيث كتب الأخير إلى حاكم مدينة سبته السابق جوليان، يطلب المساعدة للقضاء على لذريق الذي سلبه الحكم، عندها فكر جوليان بالتوجه للعرب المسلمين وعقد إتفاق معهم طلباً لمساعدتهم مقابل التعاون معهم، بعد أن أدرك قوة وإستعداد المسلمين العسكرية، معتقداً بأن حدود التعاون سوف تقتصر على تحقيق الإنتصار لجوليان وغيطشه مقابل إكتفاء العرب المسلمين بغنائم المعركة، أي أن الإستعانة بهم كانت لتحقيق النصر وإرجاع السلطة وإستعادة الملك لجوليان وغيطشه، لكن هذه الإستعانة كانت المفتاح الذي سهل للعرب المسلمين دخول الأندلس وتحريرها.

٤. **الدافع الشخصي:** كان لجوليان حاكم مدينة سبته دوافع شخصية لطلب الإستعانة بالعرب في فتح الأندلس ومنها، الرغبة في إستعادة حكمه القديم على مدينة سبته، والتعاون مع غيطشه لإسقاط لذريق وإبعاده عن السلطة، لذلك قرر الإستعانة بالمسلمين للدخول إلى البلاد متناسياً الرغبة الحقيقية للعرب المسلمين من الحروب المستمرة إلا وهو نشر الإسلام، ولم يتوقع جوليان إستقرار المسلمين في الأندلس وطرد الجميع منها.

المحاضرة التاسعة ، الفصل الدراسي الثاني .

مراحل فتح الأندلس:- حملة طارق بن زياد:-

بدأ طارق بن زياد المرحلة الأولى للفتح وذلك بسبب الموقع الاستراتيجي لأندلس وكانت الخطوة الأولى هي السيطرة على المضيق الذي يفصل بين قارة أفريقيا وأوربا لذلك فقد أعد حملة أستطلاعية بقيادة طريف بن مالك وذلك في ٩٢هـ وخرج الأخير في أربعة سفن كان جوليان قد اعدها لغرض الإغارة على الشواطئ الأندلسية المقابلة لبلاده وتكللت هذه الحملة بالنجاح.

فكانت الخطوة الثانية في عام ٩٢هـ حيث تولى القائد طارق بن زياد قيادة حملة عسكرية معظم أفرادها من البربر متوجهة إلى الأندلس وهذه هي المرة الأولى التي يشارك فيها البربر في المعارك الإسلامية وهو أختيار مقصود من قبل القائد طارق بن زياد بعد أن نجح في كسب ودهم ومن ثم دخولهم في الدين الإسلامي بفضل سياسته المرنة الذي نتج عنها مشاركتهم للعرب في الجبهات العربية، نزلت هذه الحملة العسكرية على صخرة كان يطلق عليها جبل(كالبي) ثم عرفت لاحقاً بجبل طارق الغرض من هذه الحملة وهذه الخطوة السيطرة على الجانب الإسباني من المضيق لغرض حماية خط المواصلات والإمدادات من جهة الغرب ونجحت هذه الخطوة وبعد شهرين من الأستعداد والتدريب حدثت معركة فاصلة بين الجيش الإسلامي وبين لذريق آخر ملوك دولة القوط الغربيين وأستمرت المعركة ثمانية أيام عرفت بأسم وادي اللوكه وكانت من نتائجها، هزيمة القوط الغربيين وتكبدهم للخسائر الفادحة، والقضاء على نقاط المقاومة الرئيسية لهم.

ثم أســـتمر القائد طارق بن زياد بملاحقة ماتبقى من الجيش المنهزم وكذلك اســـتمرار التحرير ففتح مدينة شـــذونه ثم مدينة أســـتجه التي تقع على الطريق المؤدي إلى قرطبة والتي أحتشــدت فيها بقايا الجيش القوطي المنهزم من المعركة بهدف منع المســلمين من دخول قرطبة وأيضــاً أفتتحت مدينة مورد في أشــبيلية وفيها أنظم إلى جيش المســلمين عدد كبير من الأهالي والسكان الرافضين لحكم القوط الذين فضلوا التحالف مع الجيش المنتصر بدلاً من حياة العبودية والفقر تحت ظل النظام القوطي حتى أن طائفة من السـكان اليهود قدموا الكثير من المســاعدات للقوات العسـكرية وسـهلت لهم السبل والطرقات للدخول عبر مسـالك أراضــي ألأندلس الشـاسـعة وعلى أثرها تمكن الجيش الإسـلامي من دخول مدينة طليطلة بدون مقاومة تذكر بسبب أنسحاب الحامية القوطية الى مدينة أخرى وأستمر الجيش الإسـلامي بتحرير المدن ودخولها بدون مقاومة حتى وصل إلى مدينة قلعة هنارس (الواقعة إلى الشمال الشرقي من مدريد الحالية) وبعد فتح هذه المدينة رجع القائد بجيشـــه ليســتقر في مدينة طليطلة حيث أنتهت حملته العســكرية الأولى في البلاد الأندلسية وذلك في عام ٩٣هـ.

وفي بداية عام ٩٤هـ تحركت القوات المسلمة المشتركة لكل من موسى بن نصير وطارق بن زياد إلى الشمال الشرقي للبلاد لهدف إكمال فتح شبه الجزيرة الايبيرية وعلى أثر النجاح الذي تحقق ثم الأسـتحواذ على العديد من المدن الأسـبانية بسـهولة مثل برشـلونة ولاره وكردونه وغيرها وبعد نجاح المسلمين بالحصول على هذه المناطق (المناطق الشمالية) قرر موسى بن نصير أن يتوجه إلى مناطق قشـتالة القديمة حيث قسـم الجيش إلى جناحين أسـندت قيادة الأول إلى طارق بن زياد أما الثاني فكانت بقيادة موســى بن نصــير فتوجه طارق بن زياد إلى المناطق المحاذية للجهة الشــمالية من وادي نهر الأيبرو وهناك أفتتح منطقة الباســك ثم امابة ثم اســترقة ثم ليون وغيرها من المناطق، أما الفرقة الثانية فتقدمت إلى الجنوب من وادي نهر ايبرو وفتحت حصـــن باروس ثم اللوك وتقدم بحملات صـغيرة إلى المناطق المجاورة على المحيط الأطلسـي واثناء ذلك كان القائدان يحرصان على إقامة قواعد وحاميات عربية اسلامية في المناطق المحررة وذلك عام ٩٤هـ.

حيث تمكن القائدان بنفس الســنة من تحريض مدن جليقية والاشــتوريش وتعقبوا فلول ال جيش القوطـي المنهزم، ثم توقفت العمليات القتالية المشـتركة بعد اسـتدعاء الخليفة الوليد بن عبد الملك للقائدين للحضور إلى دمشق العاصمة، وتعيين عبد العزيز بن موسى بن نصير واليا على الاندلس والتي الحقت بدورها بولاية افريقيا اداريا.

المحاضرة العاشرة ، الفصل الدراسي الثاني .

الباب الخامس: الحركة العمرانية

الفصل الاول: تخطيط المدن

تعتبر المدينة الإسلامية مظهر من مظاهر الحضارة الأساسية التي رافقت عمليات الفتوح وحروب التحرير فقد تأسست الحواضر والمدن الإسلامية والمراكز الحضارية على يد العرب المسلمين وأيضاً تم تعمير المناطق المتضررة بسبب الحروب وعمليات التحرير العسكري وحرص العرب على تأسيس مدن جديدة كالبصرة وواسط والقيروان والكوفة والتي تحولت بمرور الزمن إلى مدن ذات مكانة تجارية وأقتصادية كبيرة عليه فأن المدينة العربية الإسلامية تعتبر دليلاً أساسياً على الحضارة العربية وقدرة العرب المسلمين على الإعمار والبناء ومن أشهر المدن المقامة في العصر الأموي هي:-

١. مدينة واسط:-

وهي المدينة الأموية التي بناها الحجاج بن يوسف الثقفي عند ولايته للعراق في عام (٧٥هـ) لتكون المركز الإداري لولاية العراق، وسميت بواسط لتوسط موقعها بين البصرة والكوفة

والأحواز بمسافة (١٥٠ ميل) عن كل مدينة، أستمر العمل في المدينة مدة ثلاث سنوات لينتهي البناء عام ٨٤هـ.

ورغم أختلاف الروايات حول سنة التأسيس مابين عام ٧٥هـ وعام ٨٠هـ إلا أن المرجع أن الأعمال العمرانية بدأت عام ٨٠-٨١هـ وأستمرت مدة ثلاث سنوات لتنتهي عام ٨٣-٨٤هـ.

- دوافع بناء واسط

١. الدافع السياسي:-

كان العراق (البصرة والكوفة) مركز معارضة وقلق سياسي مستمر للدولة الأموية بسبب معاداة أهلها للخلفاء الأمويين ولسياستهم كما كان مركزاً لثورات الخوارج الدائمة لذلك واجه الحجاج عند تسلمه ولاية العراق عام (٧٥هـ) الكثير من حركات الأهالي والخوارج مثل:-

حركة أبن الجارود في البصرة عام ٧٥هـ والذي أستطاع أحراز العديد من الأنتصارات وبشكل أتعب جيش الحجاج حتى تمكن من إنهاء الحركة، وكذلك ثورة الخوارج الأزارقة في الكوفة عام (٧٧هـ) وأستمر هؤلاء في صراع مسلح مع الحجاج بن يوسف حتى أستطاع من القضاء عليهم وكان للتأييد الذي قدمه أهالي البصرة والكوفة لثورة عبد الرحمن أبن الأشعث ضد الدولة الأموية أثره السلبي الكبير على مكانة الحجاج السياسية والإدارية في العراق وكلفته الكثير من الجهد حتى أستطاع إخماد الثورة عام ٨١هـ.

هذه الأمور مجتمعة جعلت البصرة والكوفة أماكن غير آمنة ومهددة لسلامة الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي وأفراد جيشه الشامي فكان لابد من إتخاذ مدينة جديدة لحمايتهم وحمايته هو أثناء إقامته كوالي على العراق.

٢. الدافع الإداري والإجتماعي:-

رغب الوالي الحجاج الثقفي أن يبتعد ويعزل نفسه وجيشه القادم معه من الشام عن أهل العراق (البصرة والكوفة) ويسكنهم في منطقة محمية وذلك ليمنع إختلاطهم بالعراقيين مخافة التأثر بطباعهم وأفكارهم وكذلك حرص على بناء مدينة جديدة لتكون مركزاً لولايته في العراق ووحدة إدارية وسياسية مستقلة وتشمل جميع المؤسسات لأنحاء العراق بدلاً من توزعها مابين البصرة والكوفة، أي أنه رغب في أن تكون واسط هي الولاية الإدارية الوحيدة للعراق وفيها فقط تتواجد

المؤسسات والدواوين الخاصة بشؤون العراق المالية ومؤسساته الإدارية والقضائية، وفيها فقط يوجد القاضي ومجلس القضاء ورؤساء الدواوين وخزينة الولاية.

٣. الدافع الشخصي:-

شكل العراق مركز تمرد ومعارضة ضد الدولة الأموية وولاتها وهو الأمر الذي لمسه الحجاج الثقفي منذ بداية وصوله حيث شهدت فترة ولايته الكثير من الحركات السياسية والأضطرابات في الأوضاع لذلك فأن بناء مدينة جديدة يعتبر دليل على قوة الدولة وقوة الحجاج وكذلك نوع من الدعاية لمدى سيطرته على الأوضاع ومكانته السياسية في نظر المعارضين له من أهل البصرة والكوفة.

وقد وضع الحجاج عدة شروط لأختيار هذه المدينة أهمها:-

١. أن تقع على أرض مرتفعة لتحقق ظروف مناخية وصحية لأن ارض البناء هي منطقة أهوار.
٢. أن تقام المدينة على مجرى نهر جاري لتوفر مورد مائي مستمر وهو شرط أساسي للأستقرار والأستيطان وكذلك ليضمن الحجاج عدم سيطرة المعارضة على المدينة وذلك بقطع الماء عنها.
٣. أن تكون المنطقة ملائمة لأقامة الحصون والمحارس لاغراض الحماية للمدينة.

- تخطيط المدينة:

بعد أختيار موقع واسط لتكون المدينة الجديدة لولاية العراق الأموية بسبب ملائمة موقعها فقد أبتدأ العمل بالبناء وبعد أن أستحصل الوالي الحجاج موافقة الخليفة عبدالملك بن مروان فأسس بالبداية المسجد الجامع وكان واسعاً وكبير المساحة حتى أنه أستوعب عشرين ألف مصلي، وبجانب الجامع بني قصر الحجاج ودار أمارته التي أحتوت على أربعة أبواب وقبة مميزة عرفت بأسم القبة الخضراء وفيها بيت المال للولاية، وأمتدت الأسواق بخطة واسعة من المدينة وحتى شاطئ دجلة، وكانت على درجة من التنظيم فلكل حرفة وبضاعة سوق ومحلات خاصة وبكل سوق توجد مكاتب صيارفة لتسهيل عمليات البيع والشراء والتجارة، أما المساكن فأن الخطط (المحلات) توزعت على أساس قبلي فلكل قبيلة خطة أو محلة خاصة لأقامتهم وسكنهم علماً بأن الحجاج قد منع أهل السواد (البصرة والكوفة) من السكن في واسط، أما السجن فأتخذ مكانه في الجانب الغربي من المدينة وعرف بأسم (الديماس) وقد تم ربطه بواسطة جسر بجانب المدينة الشرقي وفيها كانت مقبرة المدينة.

ولغرض حماية المدينة الجديدة فأنه (الحجاج) بنى سورين وأحاطهما (السورين) بخندق مائي زيادة في الحماية وجعل على السورين أبراج للمراقبة.

وجعل للمدينة أبواب ومداخل متعددة منها باب الزاب وباب البصرة وباب المضمار، وعلى كل باب أنتشر الحراس للحماية ولتفتيش الداخلين للمدينة والتي أغلقت أبوابها بعد حلول المغرب.

وقد بلغت كلفة البناء (٤٣ مليون درهم) وهو ما كان يعادل خراج العراق لمدة خمس سنوات، في حين أستغرق بناءها ثلاث سنوات.

المحاضرة الحادية عشر ، الفصل الدراسي الثاني .

٢. مدينة القيروان:-

وهي من المدن التي أسسها المسلمون في العهد الأموي في عام ٥٠هـ وعلى يد القائد عقبة بن نافع الفهري وهي من المدن المميزة ليس على مستوى المغرب فحسب بل على مستوى أفريقيا فلا توجد مدينة أعظم منها هناك.

فبعد الأنتصارات التي حققها هذا القائد على سكان أفريقيا وإسلام الكثير من أهلها وخاصة البربر قرر أتخاذ مركز وقاعدة لقيادته وإدارته للعمليات الحربية وكذلك لتكون مقراً لأقامة الجند المرافقين له.

حرص عقبة على التخطيط الإسلامي عند تأسيسه للقيروان، فكان المسجد الجامع ودار الأمارة أول ماتأسس فيها وجعل موقعهما في الوسط وتوزعت المؤسسات الإدارية والديوان وبيت المال حول دار الأمارة، أما خطط السكان (محلات سكنهم) فكانت موزعة على أساس الأنتماء القبلي وأصلهم من القبائل المشاركة في عمليات الفتوح وبلغ عددهم (عشرون ألف)، وأتخذت الأسواق والتي كانت مصنفة حسب الحرف وأنواع التجارة موقعها إلى القرب من دار الأمارة والجامع، ولحراسة المدينة فأن عقبة وزع سبع نقاط للحراسة حول المدينة (محارس).

أستغرقت عملية التأسيس والبناء مدة خمس سنوات (٥٠-٥٥هـ) وشغلت مساحة قدرت حوالي (٣٦٠٠ باع).

-عوامل بناء مدينة القيروان أسباب ودوافع .

١. العامل الستراتيجي العسكري:- نتيجة للأنتصارات العسكرية التي حققها المسلمون بقيادة عقبة بن نافع كان لابد من إتخاذ موقع للجيش الإسلامي للإحتماء والأعتصام فيه من أي هجوم مباغت يقوم به الأعداء خاصة من البربر والروم الذين لم يدخلوا في الإسلام بعد.
٢. عامل الأصالة في التخطيط والسكن:- لم يرغب عقبة بن نافع من أستخدام المواقع القديمة والمدن الموجودة هناك كمقر لقيادته وذلك لأنها لاتتفق مع تخطيط المدينة الإسلامية، وكذلك لأنه رغب بأن تكون القيروان أول مدينة عربية اسلامية في تخطيطها وسكانها من خلال إقامة الصلاة في أفريقيا.
٣. العامل الإداري التعبوي:- أدرك القائد عقبة بن نافع بأنه سوف يبتعد كثيراً عن مركز إدارة العمليات الواقع في الفسطاط في حال أتخاذه لموقع أبعد من موقع القيروان ليكون قاعدة جديدة، وكذلك فأنه من خلال توسعه في حملاته الحربية داخل أراضي المغرب وأفريقيا سوف يبتعد أيضاً عن الفسطاط وهو مركز العمليات العسكرية لذلك كان عليه:-

١. تأسيس مركز وموقع لأدارة العمليات الحربية داخل المغرب وهو مدينة قيروان.
٢. يسهل هذا الموقع تحديداً وصول الأمدادات والمؤن والأسلحة للجيش.
٣. بأتخاذه هذا الموقع فأنه سوف يبتعد عن شواطئ البحر المتوسط وذلك لحماية جيشه من أي هجوم بحري مباغت.
٤. ان موقع المدينة الجديدة سوف يخدمه في حماية جيشه براً وذلك عن طريق سيطرته على الطريق البري الرابط لمواقع الجند في هذه المنطقة مع مقر القيادة في الفسطاط.
٥. سوف يأمن القائد من هجمات البربر البرية على جيشه لذلك فقد أختار موقعاً مواجهاً لجبال الأوراس وهي معقل البربر وقاعدتهم منها ينطلقون في هجماتهم المباغتة والسريعة على الجيش الإسلامي.

- وشروط موقع مدينة القيروان:

١. أن لا يفصلها عن موقع القيادة العربية في الفسطاط لا بحر ولا نهر ولا جبل لأنها تقع على الطريق البري الواصل بين الفسطاط في مصر وبين المغرب.
٢. الموقع يتلائم مع رغبات العرب ومتطلباتهم الأساسية لأنها منطقة ذات مراعي يستفاد منها للرعي والسكن والأحتطاب.
٣. يتميز الموقع بأنه منطقة زراعية وبذلك فسوف تكون مدينة ذاتية الأنتاج وتؤمن المواد الغذائية والزراعية للمقاتلين.

٤. توفر المياه الصـــالحة للشـــرب لأحتواء المنطقة على موارد مائية كبيرة وكذلك خزانات لخزن هذه المياه تسمى (المواجل) وأيضاً وجود وادي يستخدم لخزن المياه المالحة.

المحاضرة الثانية عشر ، الفصل الدراسي الثاني .

الفصل الثاني: عمران المساجد

يعتبر المسجد النبوي أو مسجد المدينة هو أول مسجد بناه المسلمون وأتخذوه مكان لأداء الصـــلاة والأجتماع وأســتقبال الوافدين على الرســول (ﷺ) ومكان لحل الأمور والمشـــاكل التي يواجهها المسلمون وأيضاً مسكناً لبعض فقراء المسلمين.

وبعد توســع المســلمين في عمليات التحرير والفتوحات الإســلامية داخل الجزيرة العربية وبلاد الشـام فقد عملوا على بناء مسـاجد جامعة في كل مدينة وصـلوا أليها لذلك يعتبر المسـجد الجامع هو السـمة الأسـاسـية للمدينة الأسـلامية وأن المسـلمين عند تحريرهم الأراضـي الخاضـعة لسيطرة الأمبراطورية البيزنطية أو الأمبراطورية الساسـانية فأنهم وجدوا مدنا عامرة بالبناء والمباني الجاهزة فأستثمروا البعض منها وحولوها الى مساجد مثل بعض كنائس بلاد الشام كما أنهم أتخذوا من بعض معابد الفرس أماكن لأقامة الصلاة.

لـذلـك يعتبر أنجـاز الخلفـاء المســـلمين والولاة في هـذه المنـاطق التي كـانـت تـابعـة للأمبراطورية ((البيزنطية أو الفارسية)) هي إعادة للبناء أو التجديد للمساجد التي أتخذت من تلك المباني أماكن لها ويستثنى انجاز العرب المسلمون في المدن والأمصـار الإسـلامية التي أقاموها

مثل واسـط والقيروان والموصـل فهنا بدأ المسـلمون مباشـرة ببناء المسـجد الجامع عند أختيارهم لتأسيس هذه المدينة أو المدن والمساجد الإسلامية الحديثة مثل البصرة والكوفة والقيروان وواسط.

مرت بمراحل عمرانية كثيرة ففي بداية أمرها بنيت بالقصـب واللبن وكانت بسـيطة البناء ومسـقفة بجريد النخيل ثم أعيد عمرانها بمرور الزمن فتحول البناء لاسـتعمال الطابوق والآجر وأدخلت عليها تحسينات جديدة كالزخرفة وبناء الأعمدة والأسطوانات بدلاً من جذوع النخيل.

وقد شهدت هذه المساجد الجامعة في مختلف أرجاء المدن الإسلامية أهتمامات بالتجديد والعمران على يد الخلفاء الأمويين وخاصـة الخليفة عبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك وأخوانه الخلفاء سليمان وهشام فقد أهتم هؤلاء أهتماما خاصا ببناء وعمران المساجد الجامعة في دمشق وحلب والمقدس والمدينة المنورة ومثلهم أهتم الولاة والعمال بإعادة العمران.

ويمكن تقسـيم الأعمال العمرانية المتعلقة بالمسـاجد وعمرانها خلال الخلافة الأموية إلى نوعين:-

١. المساجد التي قام ببناءها الخلفاء والعمال الأمويون في الأمصار الإسلامية.

٢. أعمال التجديد والإعمار التي قام بها الخلفاء وعمالهم في جوامع المدن والأمصـار الإسلامية:-

١. المسجد الجامع في دمشق:-

وهو المسجد الذي يعرف بأسم الجامع الأموي ويعتبر من النماذج العمرانية التي تميزت بالبناء وجمال الزخرفة، وأصـل الموقع قديماً هو معبد وثني كان مخصـصـاً لعبادة الآلهة اليونانية ثم تحول بعد أنتشار المسيحية إلى كنيسة عرفت بأسم كنيسة القديس (يوحنا المعمدان) وعندما حرر المسلمون دمشق صلحاً (النصف الشرقي من دمشق) بقيادة خالد بن الوليد الذي منح أهلها كتاب صلح حصلوا بموجبه على الأمان لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وبيوتهم بشرط أن لاتهدم ولاتسكن من قبل المسلمين وهذا ماحصـل عندما حاول معاوية بن أبي سفيان وهو والي الشام في خلافة عثمان بن عفان (ﷺ) أن يعمر الكنيسة ويضيفها للمسجد وضل الأمر على هذا

الحال (نصف المكان هو مسجد للمسلمين والنصف الآخر هو كنيسة للنصارى) حتى خلافة الوليد بن عبد الملك الذي أجتمع برجال الدين النصارى وعرض عليهم أموال عظيمة مقابل الحصول على النصف المسيحي فتم الإتفاق على تنازل المسلمين عن جميع الكنائس التي أخذت عنوة (بحق السيف) وصارت ملكاً للمسلمين في منطقة القوطة ومبلغ مالي كبير في مقابل تنازل رجال الدين النصارى عن كنيسة يوحنا المعمدان، وهو النصف من الكنيسة الأصلية التي صالح المسلمون سكان دمشق عليها فبقيت في أيدي أهلها وأستمرت كنيسة في حين أن النصف الآخر أصبح للمسلمين لأنهم دخلوها عنوة وأعتبرت غنيمة لهم وذلك عندما دخل القائد أبو عبيدة عامر بن الجراح الجانب الغربي من دمشق عنوة بالسيف.

وبعد حصول الأتفاق بين الخليفة الوليد ورجال الدين النصارى في عام ٨٨هـ بوشر بنفس السنة بأعمال البناء والإضافات والتي أستمرت تسع سنوات تمت فيها الإستعانة بعمال وصناع من الأمصار الإسلامية الأخرى لخبرتهم البنائية، وكذلك الأستعانة بعمال أجانب من الروم لأتمام اللمسات الأخيرة لأستكمال الجامع الأموي الذي أحتوى على أربعة أبواب منها باب جيرون في الجانب الشرقي وباب البريد في الجانب الغربي وفرشت أرضية المسجد الجامع بالرخام وأضيفت له النقوش ذات الطابع الإسلامي بالإضافة للمنارة والسلاسل الذهبية لكي تحمل الثريات والقناديل وسقفت قبته بالرصاص.

تطلبت هذه الأنجازات نفقات مالية كبيرة بلغت خراج الشام لمدة سنتين وكذلك ١٠٠٠٠ صانع وعامل.

٢. قبة الصخرة:-

ويعتبر أقدم الآثار الإسلامية التي تعكس العمارة العربية الإسلامية والتي ما زالت قائمة حتى الوقت الحالي، ويعرف كذلك بجامع عمر (رضي الله عنه).

أبتدأ العمل بعمارتها في خلافة عبد الملك بن مروان في عام ٧٢هـ، وبلغ أرتفاعها (٣٠م) وهي مثبتة على قاعدة (منصة) أصطناعية وتشغل موقعها بمسجد بيت المقدس الذي يوجد فيه المصلى، حيث توجد وسط صحن الموضع مصطبة مرتفعة بوسطها قبة عظيمة مسقفة بالرصاص ومستندة على أعمدة من الرخام، ولها أبواب أربعة ويقابل كل باب منها رواق (ممر) مزخرف، وإلى الشرق منها توجد قبة مثبتة على أعمدة تعرف بقبة المعراج وكذلك قبة النبي داود (عليه السلام).

والقبة المقامة على الصخرة عظيمة ملبسة بالصفر المذهب وبأرتفاع عالي حتى إذا بزغت الشمس عليها أشرقت القبة وتلألأت، وحجمها يقدر بـــ(٣٣ ذراع× ٢٧ ذراع) وتحتها توجد مغارة على شكل مصلى صغير يتسع لـ(١٦٠مصلي)، وإرتفاع الصخرة عن الأرض يتراوح المترين.

وحرص الخليفة على تزيين القبة والمسجد بشكل لائق لمكانتها ونشر فيها القناديل وثريات الفضة، وجعل لخدمتها ونظافة المكان عمالاً (مماليك) هم حصة الدولة من أسرى الحروب أطلق عليهم اســـم خدام الصـــخرة وظيفتهم خدمة المكان والزائرين والمحافظة على النظافة بلغ عددهم (٣٠٠ خادم).

وكانت رغبة الخليفة في العمارة والبناء وكذلك في مباهاة كنائس الشـام ذات العمارة الفخمة والمنمقة ولمضــاهاتها من الأسـباب التي دفعت الخليفة لبناء قبة الصــخرة ليضــاهي بها كنائس النصارى بالشام.

٣. جامع واسط الكبير:-

ويعتبر من أقدم الجوامع الأموية إنشـاءاً ويعود تأريخه إلى ولاية الحجاج بن يوسـف الثقفي على العراق عام ٧٥هـ.

والجامع أتخذ من وسط المدينة مكاناً له إلى جانب دار الإمارة، وتخطيطه عبارة عن شكل مربع المساحة وله باب رئيسية في الجهة الشمالية الشرقية من البناء، وبداخله صحن مستطيل المساحة واسع مكسوة أرضه بالآجر وله تسعة عشر رواق (ممر) بكل (صف) ومستند سقفه على أســـطوانات من الحجر الرملي ذات زخارف نباتية بســـيطة وكذلك زخارف الواجهة للجامع وكانت مادة الآجر والجص هي المســـتعملة لبناء أســـاس وجدران الجامع، وزينت النافورة المائية والميضأة المسجد الجامع.

المحاضرة الثالثة عشر ، الفصل الدراسي الثاني .

الفصل الثالث: بناء القصور .

أ- قصور المدن:

نتيجة لأختلاط العرب بالأمم الأخرى خلال الفتوحات الإســـلامية فقد دخلت في حياتهم الكثير من المتغيرات الإجتماعية.

وفي العهد الأموي أنتقلوا من حياة البســاطة إلى العمران والبناء وبســبب تأثرهم وأختلاطهم بالحياة التي وجدوها في بلاد الشام وبلاد مصر، فبنوا القصور الواسعة بأنواع الزخارف والنقوش ومنها القصر المعروف (بقصر الجن) وهو قصر كبير بناه والي مصر الأموي عبدالله بن سعد بن أبي سرح، والحال ينطبق على الخلفاء الأمويين الذين شابهوا الملوك في أوجه البناء والعمران

والقصـور وقلدهم الأمراء والعمال والأغنياء لأبراز هيبة الدولة الأموية حتى أصـبح للأموية طراز عمراني خاص يعتبر من المدارس الأولى في الفن الإســـلامي هو الطراز الأموي، والذي ظهر بوضـوح في قصــر الخليفة معاوية الأول في دمشـق وكذلك قصــر الخليفة مروان بن الحكم في مصـر وأشـتهر بأسم الدار البيضـاء، والتي أمر ببنائها أثناء تواجده في مصـر وبسـبب السقوف المذهبة والنقوش فقد أطلق على الدار المبنية للخليفة عبد الملك بن مروان والمقامة في مصــــر بالدار الذهبية.

وعلى نهج الخلفاء الأمويين سـار الولاة والعمال وبنوا وتنافسـوا بالعمارة على بناء القصـور كعمارة والي الموصـل الحر بن يوسـف للخليفة هشـام بن عبد الملك لقصــر منيع مزين بالرخام والمرمر ولزخارفه المميزة أطلق عليه قصر المنقوشة.

وعادة كانت قصـور الأمراء والولاة ذات تخطيط واسـع عبارة عن صـحن (فناء) مسـتطيل محاط بأروقة (ممرات) من أعمدة رخامية وأرضـية البناء مكسـوة بالحجارة والرخام وبوسـط الفناء توجد الحديقة ونافورة الماء وحول الفناء توزعت الغرف وأهمها (الأيوان) وهو صــــالة مفروشــــة بالرخام الملون والسقوف المذهبة، ويتألف القصر عادة من طابقين يخصص العلوي للسكن.

ب- قصور البادية:-

لم تقتصـــر القصـــور الأموية على المدن فحســـب بل بنيت القصـــور الفخمة في البادية ليسـتريح فيها الخلفاء من ضـغط المدينة وأشـتهرت هذه القصـور لما أحتوته من آثار فنية وعمارة إسلامية.

فقد أعتاد الخلفاء على بناء القصـــور في البادية لتوفر مواصـــفات جغرافية وطبيعية هناك من حيث الهواء النقي والعذب في الصحراء وأحياناً هرباً من الأوبئة والأمراض التي كانت تصيب المدن، وأسـتعملت هذه القصـور كمصـايف للأسـتجمام وعند الإقامة الطويلة هناك كان الخلفاء ينقلون معهم المؤسســات الإدارية لإدارة شـؤون الحكم من هناك ومن أشـهر هذه القصـــور هو (قصر المشتى، وقصر الحير الشرقي، وقصر الحير الغربي، وقصر طوبة).

وهناك قصـور أسـتعملت للإقامة في فصـل الشـتاء لدفئ المنطقة ومن أشـهر قصـور البادية الشتوية هو القصر المسمى بقصر أوسيس وهو يقع في مكان محصن شرق دمشق على بعد ٨٣ ميل من العاصـمة أشـتهر بشـبكته المائية وتنظيم قنوات الري التي جابت أنحاء القصـر إعتماداً على مخزون مياه الأمطار.

ث-   قصور المصانع:-

وهي في الأصل عبارة عن حصون تقع في بادية الشام حولها الخلفاء الأمويين بسبب سعة حجمها ومتانة بناءها إلى قصور للإقامة والسكن وأشهرها ((قصر الرملة وقصر الموقر وقصر القسطل)).

قصر الرملة:- نسبة إلى مدينة الرملة في فلسطين وهي في الأساس كانت رباطاً للجند تحولت إلى مدينة مأهولة على يد سليمان بن عبد الملك عندما كان والي فلسطين حيث قرر تحويل هذا الرباط أو الحصن إلى مكان للاقامة، فبنى المسجد وإلى جانبه قصره الخاص ودار الصباغين وذلك حباً بالعمارة وتقليداً للخليفة عبد الملك بن مروان الذي بنى قبة الصخرة وعرفت بأسمه، وكذلك لطبيعتها الجغرافية ومناخ المنطقة الملائم للسكن حيث أشتهرت المنطقة بنقاء الهواء وكثرة الآبار والمياه وأيضاً تنوع أشجارها.

فبنى سليمان المدينة وحولها من الرباط والحصن المخصص للجند إلى مدينة عامرة وأنتقل للإقامة فيها وبالنسبة لقصر الوالي فقد توسط المدينة مجاور المسجد الجامع مع الأهتمام من قبل سليمان ببنائه وزخرفته ويبدو أن سعة المساحة وفخامة البناء أستغرقت وقتا طويلا أكثر من ثلاث سنوات وتحول هذا الرباط إلى قصر واسع الأرجاء وصار مدينة مسكونة تتمتع بالمناخ والموقع الجغرافي الملائم والثروة الأقتصادية.

المحاضرة الرابعة عشر ، الفصل الدراسي الثاني :

الباب السادس: الحياة الفكرية في العصر الأموي.

الفصل الاول: العلوم الدينية.

أ- علم التفسير:-

لم تكن الحاجة مهمة في عهد الرسول (ﷺ) لوضع تفاسير لنصوص القرآن الكريم وذلك لأن الصحابة كانوا معاصرين لنزول النص القرآني، وكانوا على معرفة كبيرة بمعاني الكثير من الآيات وأسباب نزولها، وأيضاً لأنشغال العرب المسلمين بحروب التحرير والفتوحات الإسلامية، هذه الامور والأسباب دفعتهم إلى عدم التعمق في الأحكام القرآنية والأكتفاء بفهم النص القرآن ويمكن أعتبار عشرة من الصحابة على رأسهم الخلفاء الراشدين الأربعة (رضوان الله عليهم) هو المدرسين الأوائل في الإسلام لعلم التفسير، أما في العصر الأموي وبسبب ، إتساع حدود الدولة العربية، ودخول شعوب غير عربية في الإسلام، وظهور مشاكل من نوع جديد تتطلب وضع حلول سريعة لها، أصبح من الضروري أستنباط الأحكام الفقهية لهذه الحلول من الآيات القرآنية وذلك لأن القرآن هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، فلابد بداية من فهم الآيات حتى نتمكن من وضع الحلول لهذه المشاكل الجديدة ويقسم علم التفسير إلى قسمين هما:-

١. التفسير بالمأثور:- وهو ما أخذ أو أثر عن الرسول (ﷺ) وكبار الصحابة في تفسير القرآن.
٢. التفسير بالرأي:- وهو تفسير مستند للعقل أكثر من إعتماده على النقل ويعرف بتفاسير أهل الكلام (المرجئة، القدرية، الباطنية).

ب- علم الفقه (التشريع):-

في العصر الأموي تطور علم الفقه (التشريع) وذلك، لأتساع رقعة الدولة العربية، وأحتوائها على شعوب أختلفت عاداتها وتقاليدها، فنتج عن المجتمع الجديد مشاكل جديدة، وظهر نوع آخر من أنواع التشريع وهو الرأي المعروف بعلم القياس حيث لجأ المشرعون لعلاج بعض المشاكل إلى إجماع الرأي والقياس عليه، مثالا عند توزيع الأراضي المحررة في خلافة الفاروق (رضي الله عنه) كان رأي المقاتلين هو توزيع الأراضي الزراعية عليهم وعلى أساس حصتهم من الغنائم وتوزيع الباقي

من الحصص حسب النص القرآني إلا أن الفاروق وبعد إستشارة الصحابة والأخذ برأي الأغلبية والإجماع قرر الآتي:-

ت- تحبس الأراضي الزراعية (جعلها وقفاً للدولة) مع بقاء أهلها عليها للعمل فيها مقابل دفع ضريبة الخراج.

وأصبح التشريع آنذاك يستند في أحكامه إلى النص القرآني والسنة النبوية بالأضافة إلى الأجماع (وهو أجتماع رأي الصحابة على أمر ما)، وكذلك الرأي (وهو ما يعرف بالأجتهاد أو القياس) ولهذا العلم مدرستان هما:-

١. مدرسة الحجاز.

٢. مدرسة العراق.

ولمدرسة الحجاز الأولوية والأسبقية وذلك:-

لأن المدينة المنورة تعتبر منبع ومهد الحديث النبوي.

لأنها مجمع الفقهاء والعلماء وبلد السنة النبوية.

لأن فقهاء الحجاز كانوا شديدين التمسك بالأحاديث النبوية عند أستنباط أحكامهم.

لهذه الأسباب السابقة فأن للمدينة المنورة ومدرسة الحجاز الأسبقية في تكوين علم الفقه.

اما مدرسة العراق فالمعلوم أن الأمصار التي حررها العرب ومنها العراق ظهرت فيها مشاكل من نوع جديد غير مألوفة في الجزيرة العربية مما دفع الفقهاء إلى إستعمال الرأي والأجتهاد لأيجاد الحلول لتلك المشاكل، إضافة إلى أن عدد كبير من الصحابة الساكنين في العراق والأمصار الجديدة هم من المتأثرين برأي الخلفاء الراشدين من ناحية الأخذ بالشورى والرأي لعلاج الأزمات التي لاحل لها في نص القرآن والسنة النبوية، هذا بالإضافة إلى محاولة بعض الطرق الفارسية وأصحاب الطرق المذهبية في العراق بوضع الحديث النبوي الضعيف وهو سبب آخر دفع مدرسة العراق إلى أستعمال الرأي والأجتهاد عند أستنباط الأحكام.

٢- علوم اللغة العربية:

أ- علم النحو:-

نتج عن حركات التحرير والفتوحات أن دخل للمجتمع العربي شعوب غير عربية وعن طريقها ظهرت العجمة في الكلام واللحن في اللغة حتى وصل ذلك إلى قراءة القرآن وبشكل أستوجب وضع حلول سريعة للحفاظ على اللغة وتقويم اللسان العربي حتى لا يتأثر النص القرآني بالتحريف وبالتالي تصاب الأحكام الشرعية بالخلل أيضاً، وكذلك للحفاظ على سلامة اللغة العربية من اللكنة واللسان العربي من العجمة. وبسبب ذلك ظهرت دراسة علم النحو الذي تطور بشكل رسمي في العصر الأموي على يد أبو الأسود الدؤلي والذي بدأ بإعراب القرآن ((تحريك القرآن)) وبأمر من والي العراق زياد أبن أبيه، وذلك بوضع دوائر صغيرة على الحروف وحسب قرائتها فالفتحة رمزها دائرة فوق الحرف والكسرة دائرة تحت الحرف أما الضمة فعلى طرف الحرف لذلك فأن (أبو الأسود الدؤلي) يعتبر هو مؤسس علم النحو وأول من حرك الأحرف ونَقْط القرآن، وبعد ذلك أستكمل تلاميذه هذه المهمة وهي إعجام القرآن وبأمر من والي العراق اللاحق الحجاج الثقفي والغرض من هذا الإعجام هو تمييز الحروف المتشابهة عند القراءة كالباء والتاء والثاء وذلك بتنقيطها ومدرسة البصرة هي أول مدرسة أهتمت بعلم النحو وتأسست في العراق في العصر الأموي مهمتها وضع قواعد النحو وأصوله على نصوص القرآن الكريم وقرائاته أعتماداً على الوافدين إلى البصرة من عرب الجزيرة العربية لأنهم بالأساس معلمون للغة العربية والشعر.

ت-الادب:

١- الشعر:-

أهتم العرب منذ القدم بالشعر لأنه سجل العرب به تدون بطولاتهم وفي العصر الأموي أستمرت رعاية الخلفاء للشعر والشعراء وأزدهرت وتعددت مراكزها بالبصرة والكوفة والمدينة والشام وفي هذا العصر ظهر تطور وتجديد في اغراض الشعر حتى ظهرت اغراض جديدة اهمها:

الشعر الحماسي، الشعر الشعوبية، شعر الغزل، شعر الزهد، شعر الهجاء، ويرجع أهتمام الخلفاء بالشعر للأسباب الآتية:-

١. تقدير وأهتمام الخلفاء الأمويين والأمراء للشعراء وتشجيعهم ومكافئتهم لأن الشعر سجل لبطولات الأسلاف إضافة إلى ذلك فأن أكثر الخلفاء الأمويين كانوا يتعاطون الشعر أي يمارسوه.
٢. لأحياء الأدب العربي فترة عصر ما قبل الإسلام وتدوينه.
٣. التأثر بأساليب وألفاظ الشعر ومعانيه وربطها بالبلاغة القرآنية وفصاحة الحديث النبوي.
٤. ظهور الأحزاب السياسية والفرق الدينية المعارضة للحكم الأموي ضرورة الرد عليها.
٥. أزدهار الثقافة العربية في العصر الأموي في مختلف فروع العلم والمعرفة نتيجة لرعاية الخلفاء الأمويين.

٢- **النثر**: ويشمل

أ- الخطابة:

والعرب اشتهروا منذ القدم بالخطابة والخطب المشهورة، وفي صدر الاسلام والعصر الاموي ازدهرت الخطابة وتطورت خاصة وانها ارتبطت بتشجيع المقاتلة وشحذ هممهم اثناء حركات التحرير وكذلك الخطب الدينية في المناسبات الدينية كالعيدين والجمعة وعرف عن الخلفاء الامويين انهم قربوا الخطباء واستدعوهم لمجالسهم بالاضافة لان معظم الخلفاء الامويين كانوا خطباء مفوهين كالخليفة معاوية الاول وعبد الملك وسليمان المشهور بفصاحته، وكان لامراء الدولة نصيبهم منذ ذلك ومازال خطبة زياد بن ابية وخطبة الحجاج الثقفي تدرس في علم البلاغة والنحو.

ب-الكتابة:

كانت الكتابة معروفة بين العرب عصر ماقبل الاسلام ثم زاد الاهتمام بها وبتشجيع من الرسول (ﷺ) وذلك للحاجة اليها في تصريف شؤون الدولة العربية، وفي العصر الراشدي زادت الاهتمام بالكتابة على الرغم من بساطتها وفيه نسخ القرآن الكريم وارسلت منه نسخ إلى الامصار وفيه أيضاً انشئ ديوان الجند لكتابة اسماء الجند واعطياتهم.

أمّا في العصر الاموي فان حركة التدوين اتسعت وبشكل كبير وفيه تم تدوين الشعر وكتابته بعد ان كان حفظا فقط، وكذلك جرى الاهتمام بالكتابة لتدوين اخبار العرب واشعارهم

وانسابهم في عصر ماقبل الاسلام والاهم انه تم بهذا العصر تدوين الحديث النبوي وتفسير القرآن والفقه، وايضا التاريخ وجرت المحاولات الاولى للترجمة في مجال الطب والكيمياء.

واصبحت الكتابة في العصر الاموي صناعة فنية لها اصولها وقواعدها فنا جديدا له نظمه وقواعده بعد ان كان بسيطا موجزا واشتهرت اسماء لشخصيات في مجال الكتابة ممن اشتهروا بالبلاغة والبيان وهي من الشروط التي وضعها الخلفاء الامويون للكتّاب الذين يختاروهم في ديوان الرسائل ومنهم عبد الحميد بن يحيى كاتب الخليفة مروان الثاني.

المحاضرة السادسة عشر ، الفصل الدراسي الثاني .

الفصل الثاني: الدراسات التاريخية.

بظهور الاسلام ظهرت الدراسات التاريخية والاهتمام بالتاريخ معتمدة على الاسباب الاتية:

٢- القرآن الكريم يعتبر مادة تاريخية هامة لاحتواء اياته على اخبار الامم الماضية والانبياء السابقين لغرض الموعظة والاعتبار، فظهرت الرغبة لمعرفة التفاصيل بتوجه المفسرين إلى البحث عن المعلومات التاريخية لتفسير ما جاء بالقرآن الكريم.

٣- اهتم المسلمون بجمع احاديث الرسول (ﷺ) ومنذ نهاية القرن الاول الهجري وذلك للاستعانة والاعتماد عليها في التشريع والتنظيم الاداري وشؤون الحياة، فتوفرت المادة التاريخية حول سيرة (ﷺ) والصحابة واصبح جمع الحديث مساعدا عند كتابة سيرة (ﷺ) وهي اول موضوع عند تدوين التاريخ العربي الاسلامي.

٤- ترتب على تاسيس ديوان الجند على يد الخليفة عمر الفاروق (رضي الله عنه) والاهتمام بدراسة الانساب واصول القبائل.

٥- اهتم الخلفاء الامويون بالتاريخ العربي والتشجيع على تدوين الحوادث التاريخية وتشجيع المؤرخين العرب وتعتبر مبادرة الخليفة معاوية بن سفيان اول محاولة لجمع وتدوين الاخبار المتناثرة عن اخبار الامم السابقة وعلى يد الرواة الاخباريون واوامره بتدوينها، فهي اول محاولة لتدوين التاريخ في العصر الاموي.

وكما واهتم الخليفة عبد الملك بالحوادث التاريخية وجمعها وكذلك الانساب، الخليفة الوليد اهتمام الاخبار والشعر وخصص كاتبا لذلك، وامر بتدوين سجل في الانساب فشجع الكتابة في ذلك، واهتم الخليفة عمر بن عبد العزيز على دراسة المغازي وسيرة (ﷺ) والصحابة وشجعها، وكان لاهتمام الخليفة هشام بعلم الانساب انه اوصى مؤدب اولاده بتعليمهم الانساب والمغازي والشعر وايام العرب وعقد المجالس الادبية ليتذاكر فيها مع العلماء باخبار العرب وايامهم واشعارهم.

المحاضرة السابعة عشر ، الفصل الدراسي الثاني .

الفصل الثالث: العلوم العقلية.

١- الكيمياء:

ويعرف بعلم الصنعة ظهر الاهتمام به على يد الامير خالد بن يزيد بن معاوية (ت٨٥هـ) حيث اهتم بمطالعة كتب القدماء بهذا العلم وترجمت له كتب الطب والكيمياء وهو اول من ترجمها وكذلك له بهذا العلم مؤلفات كتب ورسائل منها كتاب الحرارات.

واعتمد للاطلاع على كتب الكيمياء القديمة على فلاسفة مصريين استقدمهم إلى دمشق لترجمة الكتب من اليونانية والقبطية إلى اللغة العربية وبذلك يعتبر هو اول من ترجم اللغة الاجنبية إلى العربية.

ومما يدل على تقدم هذا العلم في العصر الاموي مشاريع تحلية ماء البحر التي كانت معروفة ومستخدمة.

٢- الطب:

برز في العصر الاموي عدد كبير من الاطباء الذين اهتموا بالحفاظ على الصحة وللوقاية من الامراض ولهم مؤلفات بهذا المجال وبعلم الادوية وطرق تركيبها واشهرهم الطبيب أبو الحكم الدمشقي العالم بانواع العلاج والادوية وله وصفات مشهورة وعليه اعتمد الخليفة معاوية الاول.

وساهم هؤلاء الاطباء على ترجمة الكثير من الكتب الطبية إلى اللغة العربية بالاضافة إلى مؤلفاتهم باللغة العربية والتي درسوها في مدرسة الاسكندرية لتعليم الطب كما وجرت محاولات لانشاء مدرسة طبية في حران بالشام على عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز حيث اهتم الخلفاء الامويون بالصحة العامة والوقاية من الامراض بالطب وشجعوا الاطباء ويعتبر بيمارستان الوليد بن عبد الملك بدمشق اول مشفى متكامل ظهر بالدولة الاسلامية وكذلك له مشفى متخصص للمصابين بالامراض الجلدية المزمنة والتي تكلفت الدولة بنفقات بنائها وادامتها، وللدولة كذلك اهتمامات برعاية المقعدين والعميان واصحاب الامراض المزمنة من حيث علاجهم والتكفل باعالتهم والنفقة عليهم، كما خصصت خدما للاهتمام بالمقعدين ورعايتهم واعالتهم وعلى الدولة وبين مالها نفقات ذلك كله من اقامة اماكن العلاج وتجهيزاته ونفقات الاطباء والادوية والعاملين

وكذلك نفقات الادامة. وتعهدت الدولة الاموية وخلفائها بتطيب وعلاج واعالة اصـــحاب العاهات المستديمة والامراض المزمنة ومن خلال ديوان خاص لذلك.

برز في العصــر الاموي عدد كبير من الاطباء ودارســي علم الطب الذين اوكلت الدولة الاموية اليهم الحفاظ على الصـحة العامة والوقاية من الامراض وعلاج المصـابين والمرضـى من خلال المشــافي التي اقاموها واشــهرها واولها بيمارســتان الخليفة الوليد بن عبد الملك الذي كان مدرسة لتعليم الطب بالاضافة لدوره في العلاج، بالاضافة لمدرسة الاسكندرية لتعليم الطب والتي ضـمت الكثير من ابرز واشـهر الاطباء انذاك، حيث شـجع الخلفاء الطب وطلابه واغدقوا عليهم الهبات لاهمية هذا العلم في خلق مجتمع صــحي خالي من الاوبئة، ووفروا مســتلزمات الترجمة للكتب الطبية من اللغات الاجنبية إلى العربية بالاضـــافة إلى المؤلفات الطبية العربية للاطباء العرب في العصــر الاموي واشــهرهم الطبيب أبو الحكم الدمشـقي العالم بانواع العلاج واصـناف الادوية والوصــفات الطبية وكذلك الطبيب ابن اثال النصــراني الدمشــقي الخبير بالادوية المفردة والمركبة في خلافة معاوية الاول، وللطبيب تياذوق العراقي مؤلفات طبية مهمة منها كتاب تفسير اســماء الادوية، وكتاب ابدال الادوية وكيفية اذابتها بالاضــافة لمؤلفاته لوصــف امراض المعدة واخرى لامراض الكبد والطحال وهو طبيب الامير الحجاج بن يوســف الثقفي واشـــتهر الطبيب ماسرجويه البصري بترجمة كتب طبية السريانية إلى العربية بالاضافة إلى مؤلفاته التي اصبحت من المصـــادر الطبية في عهد الخليفة مروان بن الحكم، كما وجرت محاولات حيث اهتم الخلفاء الامويون بعلم الطب لاهميته وبدءاً من الخليفة معاوية الاول الذي انشــا مشــفى في دمشــق في حين تشير المصادر التاريخية إن الوليد بن عبد الملك هو اول من اقام المشافي في العالم العربي الاســلامي ومثله الخليفة سـليمان الذي اسـس دارا خاصـــة لاحتواء الامراض المعدية لمنع نقل العدوى بالاضــافة لرعاية الدولة لاصـحاب العاهات الدائمة من المقعدين والعميان ورعايتهم طبيا وماديا وكذلك النفقة على اصـــحاب الامراض المزمنة والتكفل باعالتهم وعلاجهم حتى انها خصـصـت خادما لكل منهم (هم حصـة الدولة من غنائم الحرب) وعلى الدولة وبيت مالها نفقات ذلك كله من خلال (ديوان الزمنى) كما وجرت محاولات جادة لنقل تعليم الطب وانشــاء مدرســة طبية في حران بالشام وباهتمام من الخليفة عمر بن عبد العزيز.

المحاضرة التاسعة عشر ، الفصل الدراسي الثاني .

الباب السابع: نهاية الدولة العربية في العصر الأموي

أسباب نهاية الدولة الأموية:-

١- ولاية العهد:-

من المعروف ان الأمويين أستحدثوا عند مجيء معاوية بن أبي سفيان إلى الخلافة إجراء جديد لم يكن معروفاً عهد الخلافة الراشدة ألا وهو توريث منصب الخليفة، وحصرها بين أفراد البيت الأموي بصورة عامة والفرع السفياني بصورة خاصة والأبتعاد عن القبائل العربية الأخرى هذا الأجراء دفع الفقهاء وباقي الصحابة وأبنائهم إلى أتخاذ مواقف معادية ورافضة للدولة لأنها خالفت سياسة الراشدين بالنسبة إلى صورة الخليفة ((خليفة رسول الله (ﷺ))) ومع ان لهذا الإجراء أيجابيات فله سلبيات كذلك لكونه تحول بمرور الزمن إلى مشكلة إدارية، سياسية لأنه كان من أهم نتائج هذه السياسة (ولاية العهد) أنها أسندت لأكثر من شخص، بالأضافة لقيام الخلفاء بتغيير ولاة العهد والمرشحين وأستبدالهم وهذا الأمر أدى إلى خلافات داخل البيت الأموي وأنفصام الوحدة العائلية وزرع عوامل الكره والتآمر بينهم وبالتالي الكثير من الحروب والنزاعات فيما بينهم من جهة وبين عمالهم وولاتهم من جهة أخرى علماً أن هذا النزاع السياسي لم يقتصر على بلاد الشام فقط وأنما أثر على جميع أنحاء الدولة الأموية حيث أنشغل الخلفاء طيلة فترة حكمهم بتجهيز الجيوش وقمع حركات المعارضة الامر الذي أدى بالتالي إلى إضعاف القدرة العسكرية وساعد الطامعين في التآمر على الدولة.

٢- المشاكل السياسية:-

وترجع جذورها إلى بداية الحكم الأموي فبعد وفاة الخليفة الأول معاوية بن أبي سفيان واجه الخليفة الجديد يزيد بن معاوية مشاكل كثيرة وخطيرة كان عليه حلها بسرعة وأولها وأهمها هي المعارضة العلوية وما نتج من خروج الإمام الحسين (عليه السلام) وأستشهاده بعد رفضه البيعة لخلافة يزيد، وثانيها هي الحركة الزبيرية حيث كان على الأمويين حلها بحزم وقوة ومانتج عن هذه الحركتين من تنامي ثورات أخرى ايدت ماقام به هؤلاء وأعلنت الرفض لسياسة الدولة الأموية وأستمرت الدولة بمواجهات عسكرية مع المعارضة فما أن تنتهي حركة معارضة حتى تظهر حركة أخرى وكانت هذه الحركات تطالب بالثأر من قتلة الأمام الحسين (عليه السلام) وكذلك ما نتج عن

محاصـرة أبن الزبير في مكة وأسـتخدام الأسـلحة داخل الحرم المكي وهو أمر أدى إلى غضـب الفقهاء في مكة والمسـلمين عامة وتطور هذا الغضـب إلى معارضــة للدولة الأموية في ((واقعة الحرة)) ومن الحركات السياسـية المعارضـة الأخرى هي الخوارج الذين تمكنوا من أحتلال مناطق واسعة من الدولة العربية وقاوموا بشدة القادة والجيش الأموي لكنها سرعان ما أنتهت وتحولت إلى حركات متوزعة صـغيرة بعد أنتصـار الخليفة عبد الملك بن مروان عليها، ومع نجاح الأمويين في السـيطرة على هذه الحركات إلا أنها أرهقتهم سـياسـياً وعسـكرياً ومادياً وأشـغلتهم عن متابعة الحركات المعارضـــة الأخرى كالثورة العباسـية لأن حركات الخوارج أشـغلت الدولة حتى نهايتها حيث حرص الخلفاء الأمويين المتأخرين على تعقبها ومتابعتها من خلال العيون والجواسيس التي تابعت نشـاط الدولة العباسـية وأدى إرسـال الحملات العسـكرية المتتابعة للقضـاء على ثورات الخوارج بصـفة مسـتمرة إلى إضـعاف الدولة عسـكرياً من الداخل وأتاح الفرصـة لجيوش الأعداء بتهديد الدولة وحدودها من الخارج كما وترتب على ذلك رد فعل العامة من الناس وتقلب آرائهم من ناحية التأييد للدولة وبالتالي مهد فكرياً ونفسياً فئة الموالي للانقلاب ضد الدولة الأموية وجعل العامة أكثر أستعداداً لتقبل الدعوة العباسية.

٣- الدعوة العباسية:-

يرجع نشاط هذه الدعوة ونجاحها إلى عبد الله بن العباس الذي نادى بحق العباسيين والبيت العباســي بالخلافة وتزعم دعوة سـرية لتحقيق هذا الهدف سـاعده في ذلك شــخصــيته المتميزة والجريئة بالإضــافة إلى أسـتفادته من وفاة عبدالله بن محمد أبن الحنفية الملقب (بأبي هاشـم) والذي نتج عن وفاته أنتخاب وأختيار محمد بن علي بن عبد الله للخلافة والدعوة ضـــد الأمويين عندما أوصى بوصية مكتوبة شرح فيها أسرار الدعوة وكذلك القبائل المؤيدة بالإضافة إلى أختيار الوقت المناسب لأعلان الثورة، وبهذا الأمر أنتقلت الأمامة من أبو هاشم عبد الله بن الحنفية إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الذي سـارع إلى تنظيم الدعوة مع أتباع السـرية الشـديدة مخافة أكتشـــاف أمره على يد جواســيس وعيون الدولة الأموية وأتخذ من منطقة الحميمية في فلسـطين مقراً له وسـارع لتوزيع تعليمات هذه الدعوة السـرية إلى جميع الدعاة والنقباء والعمال في الاماكن المؤيدة للدعوة وأبتدأ هذه الدعوة عام ١٠٠هـــ وبوقت قصير أستطاع الدعاة كسب عدد كبير من المؤيدين في المشرق الإسلامي وخاصة خراسان وذلك بسبب بعدها الجغرافي عن مركز الخلافة الأموية، كما أنها تعتبر موطن المعارضـة والمتذمرين الرافضـين للحكم الأموي كذلك فأن خراســان هي بلد المســلمين من غير العرب الذين أسـلموا لغرض الطعن بالعرب وحضــارتهم ويعرفون بالشعوبية وكانوا حاقدين على الحكم العربي الأموي هذا الأمر أستثمره الدعاة العباسيون وأســتغلوا هؤلاء الموالي برفعهم شــعار لمســاواة بين الجميع على عكس الأمويين الذين كانوا

مناصـرين للعرب دون سـواهم من المسـلمين غير العرب إضـافة لأتباع الولاة الأمويين لسـياسـة قاسية في خراسان وبشكل أدى إلى وضع غير مستقر ودائم الأضطرابات هناك.

نشط الدعاة العباسيين في نشر دعوتهم وهم يتجولون سراً في مدن خراسان وكان أشـهرهم (أبو مسلم الخراسـاني) و (أبو سـلمى الخلال)، والأول هو المسـؤول المباشـر والمشـرف الرئيسـي على تهيئة أمكانيات نجاح الدعوة حيث أعلنها ورفع الرايات السود وهي شعار الدعوة عام ١٢٩هـ وخلال يومين فقط من اعلانها تحولت الدعوة من سرية إلى علنية وحصل على تأييد واسع منها ســـبعة آلاف مؤيد من منطقة واحدة هذا الأمر أدى إلى تحرك الدولة الأموية والخليفة الأموي مروان بن محمد للحد من خطورة هذه الثورة وذلك بأرســاله جيش تعداده عشــرة آلاف فارس لكنه خسر المعركة في عام ١٣٠هــ وخسر مواجهة أخرى عام ١٣١هــ على أثر هذه الخسارة زحف العباسيون إلى مدينة نهاوند وهي مدخل العراق ومنها وصلوا إلى الكوفة وثم السيطرة على العراق الأموي عام ١٣٢هــــ وهناك أعلن أبو سـلمي الخلال نفسـه وزيراً عن العباسـيين وأعلنت الدولة العباسية، ورغم أن إبراهيم بن محمد أمام الهاشمية كان الأسم المرشح للخلافة غير أن وفاته أدت إلى تعيين أخيه أبو العباس عبد الله بن محمد خلفاً له وبذلك فأن نجاح الدعوة العباســية ودخولها لمدينة الكوفة وتسـلم ابا العباس لمنصــب الخلافة هدد وبشــكل كبير الدولة الأموية خاصــة بعد تعقب العباسـيين بقايا الجيش الأموي الهارب إلى مصـر وتمكنه من قتل مروان بن محمد الخليفة الأموي الأخير عام ١٣٢هـ وبذلك أنتهت الدولة ألأموية التي حكمت حوالي ٩١ سنة لتعلن بداية ((الدولة العباسية)).

المصادر

١- احمد، لبيد ابراهيم، واخرون، الدولة العربية الاسـلامية في العصـر الاموي، دار الكتب للطباعة، جامعة الموصل، ١٩٩٢م.

٢- الجميلي، رشيد عبد الله، الدولة العربية الاسلامية (الخلافة الاموية ٤١هـ-١٣٢هـ)، ط١، دار الكتب، بغداد، ٢٠٠٠م.

٣- دوسـكي، عبير عنايت سـعيد، الخدمات العامة للدولة العربية الاسـلامية في العصـر الاموي، رسالة ماجستير، غ.م، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٠م.

٤- التكريتي، نافع عبود، النظام الاداري للدولة الاموية، محاضـرات القيت على طلبة الدراسات العليا، الماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩٦م.